المشرق

آذار ١٩٢٩

المنطق الحديث

بحث انتقادي فلسفي

للاب شرل ايلا اليسوعي

يزعم البعض ان النهضة العلمية الحاضرة في بلاد الناطقين بالضاد تقتضي ادخال الفاظ غريبة في اللغة ، لانَّ القديمة منها لا تقوى دائمًا على التعبير عن الافكار الجديدة والاكتشافات الحديثة .

وقد يصدق الزعم فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية . امَّا الفلسفية فنخالها بغنًى عن الاعجمي الدخيل ، اللهمَّ اذا ما ضربنا صفحًا عن بعض فروعها كالعلم النفساني الاختباري والاجتماعي الخ .

وممَّا يؤيّد بنوع حتيّ رأينا هذا كتاب « علم المنطق الحديث »[1] لمؤلّفهِ

١) علم المنطق الحديث — الجزء الاول — مطبعة دار الكتب المصرية ، ومكتبة أمين هندية ، بالقاهرة .

السيّد محمّد حسنين عبد الرازق ، استاذ التربية والمنطق بمدرسة المعلّمين العليا في القاهرة.

طالعنا الجزء الاوّل من هــذا الكتاب فالفيناه يفي بما وَعدَ بهِ الاستاذ الفاضل في العنوان والمقدمة . فانه قد ضمّ فيهِ الى « المنطق الاستدلالي » القديم (Logique déductive) القسم الحـديث المعروف بالمنطق الاستنباطي (Logique inductive) ، الذي لهُ شأنه العظيم في الاكتشافات العصرية . وهناك ايضاً « موضوعات جديدة ذات اتصال بالمنطق القديم ... لم يكتب فيهـا مناطقة العرب » منها مثلاً الجدول الوارد في ص ٨٠ لبيـان اقسام العلوم.

ولم تخلُ جِدّة المواضيع دون عربية القالب. بل من مزأيا المؤلف الوضوح والفصاحة في الالفاظ ، والمتانة في التركيب ، والسهولـة في الاسلوب ، اللهمّ فيما يغلب.

وحبّذا لو ضاهى القالبَ مضمونُه طيبةً بجميع اطرافه.

فانّ المؤلف اعزّه الله ، قد اقتبس كثيراً من الفلاسفة العصريين. ولا لوم عليه بهذا ، لولا ما حدا بهِ تعلّقهُ المفرط ببعض المذاهب العصرية (modernistes) الى اضاليل خطرة ، والى الحطّ من شأن الاقـدمين ولاسيا مفكري القرون الوسطى ، كأنّ روجر باكون ، والمؤلف من المعجبين بهِ ، ليس منها ؛ او كأنها لم تُنجب نوابغ من امثال تومـا الاكويني ، وبوناونتورا ، وسكوت ، وغيرهم من لا يزال جهابذة الفلاسفة حتى في عصرنا هذا يستنيرون بنورهم ، ولا ينكر فضلهم الّا من اعمى الغرض بصيرته.

فحسب هؤلاء فخراً انهم ، وإنْ لم يُبرّزوا في ميدان العلوم الطبيعية الّا على قدر ما بلغت اليهِ معرفتهم من الاكتشافات في عصرهم ، فقـد احتفظوا « بالحكمة الخالدة» (Philosophia perennis) وحفظوها للخلف ، بـل دعموها بحجج راهنـة جازمة ووسّعوا نطاق نتائجها ولاسيا في علم مـا وراء الطبيعة.

وما الحكمة الخالدة هذه الّا مجموعة حقائق جوهرية اكيدة صريحة، منها مبدأ التعليل (principe de causalité) وروحانية النفس وخلودها، ووجود الاله القائم بذاته مميّزًا عن مخلوقاته، وحقيقة الثواب والعقاب في الآخرة. وهي الفلسفة التي طالما اعتصمت بها العقول السليمة، السامية وما حادَ عنها احدٌ الّا شذَّ عن محجّة الصواب، بل مَرَقَ من الدين، اذ لا قوام بدونها لدينٍ أيًّا كان.

بل الطريقة الاستنباطية عينها، التي هي من اهمّ اسباب اعجاب السيد محمّد حسنين بالمحدثين، هل كان لها قوام في نظر العقل السليم، لو لم يتعمّق في درس اصولها الفلسفية الذين اقتفوا آثار أرسطو والاكويني، فعلّلوها وابانوا انّ مرجعها النهائي الى القياس الاستدلاليّ؟

فيا ليت صاحب «المنطق الحديث» اقتبس من معلّمي القرون الوسطى قيراطًا من اربعة وعشرين ممّا اخذ عن العصريين. فلو فعل لسلِم كتابه من اضاليل عديدة، نقتصر، خشيةً من البحث المملّ، على ذكرِ ما يلي منها:

١ً في ص ١٢ ان حاسّة البصر «مهيّأةٌ لادراك المبصَرات كالنور والظلمة واجسام الاشياء واشكالها واوضاعها وابعادها وحركتها وسكونها»

والصحيح ان امتداد الاجسام والشكل والوضع والبعد والحركة انما هي محسوسات مشتركة بين اللمس والبصر فلا يتسنى لهذا بدون ذاك ان يبلغ اليها الّا بعد ما يدعوه الفلاسفة حتّى العصريّون تربية الحواسّ (éducation des sens) بل بعد هذه التربية ذاتها لا يمكن العقل دائمًا ان يبني حكمًا شافيًا، في ماهيّة كذا محسوسات، على مدلولات البصر وحده.

امّا الظلمة فلا نرى كيف يُحصيها جناب الاستاذ بين المبصَرات وهي نقيض النور بل هي لا شيء، وكيف يؤثّر العدم في الحاسّة؟

٢ً وقال ايضًا (ص ٢٩) «انّ الانسان من بين سائر الموجودات هو الذي في قدرته وحده، بفضل قوّته الفكريّة، ان يعلم كل ما يمكن علمه بهذه الموجودات.»

فجاءت لفظة «وحده» تنفي وجود القوّة الفكريّة الالهية بل تنقض ما

سبقَ المؤلف وصرَّح بهِ مليًا في الصفحة ذاتها اذ قال : « كل شيء لا يتعلَّق بهِ العلم الانساني او الالهي لا يكون موجودًا» ، ما لم يؤلِّه الانسان بان يُجمل شيئًا واحدًا هوَ والله حسب مذهب الحلول الممقوت .

وهب ان كلمة « الموجودات » في الفقرة الاولى حُصِر معناها ، على غير ما هو ظاهر بالنصّ ، في الموجودات المخلوقة ، فبايّ حقٍّ يُنفى اذ ذاك وجود القوّة الفكرية الملائكية ؟ وان كان الفيلسوف لا يتوفّق ، بعقلهِ المجرَّد ويمعزل عن الوحي ، الى معرفة الارواح المحضة ، فهل يُسوّغ لهُ ذلك انكار وجودها بتاتًا ، وان ضمنًا .

٣ً قد حدَّد المؤلف العلّة المادّية بقوله : هي مـا « لا يتحقّق المعلول بدونه » كذا بدون ما قيد . افلا تكون ، بناء على هذا الحدّ ، كل المعلولات مادّيةً على الاطلاق فيتعذَّر على الخالق ان يُخرج من العدم روحـًا مستقلّةً عن المادَّة في كيانها ؟ واذ ذاك افلا يكون صاحب الحدّ المذكور جنح الى مذهب الماديين ؟ أم يزعم ان خلق الكائنات يقتضي علّةً مادّية سابقة ممَّا يؤدّي بهِ الى مذهب القائلين بازلية المادَّة ؟

ثمَّ علامَ يُهمل تمامًا ذكر العلّة الصورية في تقسيم العلل فيحصرها في ثلاثٍ فقط وهي الفاعلية والمادية والغائية . فهل نسيَ انهُ حدَّدَ العلّة الفاعلية قائلًا : « هي ما بـهِ تكون صورة المعلول » وهل تختلف صورة المعلول عن علّتـه الصورية ؟

٤ً في الصفحة ٤٨ حدَّان لاسمَي الذات والمعنى يؤولان الى نتائج فادحة . قال: « اسم الذات (le terme concret) هو كل اسم يمكن ادراك مفهومـه باحدى الحواسّ . . . واسم المعنى (le terme abstrait) هو كل اسم يدل على مفهوم لا يمكن ادراكه بأحدى الحواسّ»

تُرى هل الله والنفس البشرية من مدركات الحواسّ ام العقل ؟ فان كان الاول ، فقد افضى بنا الامر الى كفر الماديين . وان كان الثاني ، اضحى الله والنفس اسمَي معنًى وبذا غدونا على قاب قوسين من مذهب الحلول ، لانَّ الله عندئذٍ يكون بمنزلة صورة حلّت في ما يدلّ عليهِ اسم معنى كما يحلُّ البيـاض

مثلًا في الابيض والشهامة في الشهم . تعالى الله عن ان يكون صورة مجرَّدة . نعم انَّ عقلنا الضعيف لا يستطيع الى ادراكه سبيلًا ، الَّا بتجريد الفكر الذي يمثّلهُ من القرائن المحسوسة ، التي تصحب صورته في المخيّلة . بيد انهُ عزَّ وجل ، في حدّ ذاته ، جوهر معيَّن قائم بنفسه . وكذا النفس البشرية ، وسائر الارواح .

٥ وممَّا لا يترك ادنى مجال للشك في انحياز صاحب « المنطق الحديث » الى مزاعم الماديّين أنهُ وضع الفرق الجوهري بين الانسان والحيوان في ميزة مادية محضة . قال (ص ١٧٦) سامحه الله : « انَّ قابلية التعلّم مبنيَّة على صفة لازمة لنوع واحد من انواع الحيوان ، وهو الانسان ، بها تتحقَّق ذاتيته . وهذه الصفة هي زيادة نسبة مخّه الى جسمه على نسبة مخّ اي حيوان آخر الى جسمه » واما العقل الروحي وحرية الاختيار ، زينة الانسان وشرفه وما يُعلي شأنه فوق كل المخلوقات المحسوسة على وجه البسيطة ، فكاني بالسيد محمّد حسنين عبد الرازق نبذهما نبذ النواة ما بين خرافات القرون الوسطى .

أوَليس من غرائب الخرافات ان يُحصر في زيادة نسبة المخ على الجسم ، قوام القوة البشرية الفكرية ، التي اكتشفت مصل التيفوئيد والجدري ، ومكنت الناس من محادثة بعضهم بعضاً على مسافة اميال ، كما لو كانوا في مكان واحد ؟ بل حبّذا ما يدعوه المحدثون المتطرّفون خرافات القرون الوسطى ! وحبّذا حكمتها الخالدة التي تقي العقل من الضلال !

مذكرات جوانفيل

بقلم ميشيل سليم كميد

صفحة من تاريخ الصليبية

كثيرة هي الكتب الجليلة ، المنشورة باللغات الافرنجية ، عن تاريخ الصليبية . ومن اهمها المجموعة التي اصدرتها الاكاديمية الافرنسية ، حاوية لكل ما كتبه القدماء عن تلك الحوادث ، سواء كانوا من ابناء الغرب ام من ابناء الشرق ، وهي المرجع الأهم لمن يريد ان يعرف بالتفصيل كلّ شيء ، في ثمانية اجزاء ضخمة عظيمة .

ولكن مما يذكر بالشكر لابناء الغرب في ذلك الزمن ، ان اكثر من حضروا المواقع سجّلوها في مذكراتهم .

ومن بين هذه المذكرات القديمة ، كتاب تدفّقت شهرته ، وذاع صيته ، ونال حظًا عظيماً من الاعتبار ، وعُدّ من طُرَف اللغة الافرنسية ، فغدا الآن مماً يسمّونه « بالمدرسي » (classiques) وهو فكه الحديث ، طيّ الاخبار ، ثابت الوقائع ، كان مكتوباً باللغة الافرنسية القديمة ، ولكنه تُرجم مراراً الى الحديثة . هذا الكتاب ، هو مذكرات جوانڤيل (Joinville) المعروفة تحت اسم « تاريخ القديس لويس » . وقد آثرنا ان نجعلها موضوعنا اليوم ، لما حوت من حسن طلاوة ، وصدق اخبار ، ودقّة ملاحظة ، مماً تهم كل شرقي معرفته من عادات الشرق ، في ذلك الزمن الغابر .

لا يجب ان ننسى ، ان جوانڤيل سجّل في كتابه هذا كل ما حدث له من

الحوادث ، حتى ولو كانت تصوّره في مواقف لا تليق به ، فقد كان اميناً صادقاً في كل حادثة ؛ ولم يفعل ما يفعله سواه من المؤرّخين والكتبة ، فيبدلون ويحذفون ما يشينهم ، او يسقطهم امام جمهور قرائهم . واننا نرى في جوانفيل شبهاً عظيماً بهيرودوت الرحالة اليوناني ، من حيث السذاجة ، والبساطة في كتابه . وهذا مما ينفي عنهُ تهمة التلاعب ، والتحريف في الحوادث . فهو يذكر بكل بساطة ، وبدون خجل ، ما حدث لهُ حين اسره الاعداء . فلما اراد العبور من مركب لآخر ، ووثب ، تقلقل ، وكاد يسقط في النيل ، لثقل لباسه الحديدي . قال : « انني ترجرجت هكذا ، حتى كدت اقع في الماء ، لو لم يتداركني المسلم ، الذي وثب خلفي وسندني ! ». وفي موضع آخر ، وكان في الاسر ، شرب ماء . فنزل من انفه ، فعلم ان في حلقه ثقباً ، اذ ان المسلمين كانوا قد حزوا عنقه بسيوفهم ، وجرحوه ، فتخيّل لهُ انهُ مائت ، فحزن كثيراً ، ودعى رجاله اليه . وامثال هذه كثيرة حين كان يحاصره جملة من الاعداء ، وغيرها . . . فبمثل هذه البساطة والصدق ، كتب كتابه الخالد . وقد نقل الينا ، كل ما سمعه ورآه عن النيل ، والبدو ، والامراء ، وشيخ الجبل الخ . ونحن لا نرى شططاً ، اذا عددناه ثقة فيما رواه من اخبار المعارك ، وغيرها ، فهو نعم الرجل الامين المخلص !

بسطنا ان هذا الكتاب كُتب في اللغة الافرنسية المتقدمة ، وانه تُرجم الى الافرنسية الحديثة عدة مرات . وفي السنة الماضية ، ظهرت ترجمة لهُ جديدة ، هي على ما نظن ، احسن ما ظهر لهُ ، وعليها جعلنا جلّ اعتمادنا . وناقله هو اندره ماري (André Mary) . نشره تحت هذا العنوان ، كما كان بالقديم :

Jean de Joinville : *Le Livre des Saintes Paroles et des bons faits de notre saint roi Louis.*

وارتأينا ان نعرّف قرّاء العربية باحد كبار قوّاد الصليبية ، من مثّل دوراً مهماً في الحملة السابعة . وان نأتي على بعض مقتطفات من كتابه . ولكن قبل ان نسرد شيئاً منه ، نأتي بوصف وجيز لحياة المؤلف ، ليكون القارئ على بيّنة .

من هو جوانفيل ؟

هو سير جان دي جوانفيل (Sire Jean de Joinville) سيّد مقاطعة جوانفيل ، ووزير عدلية شامپانية (Sénéchal de Champagne) ورتبة وزارة العدلية وحكم المقاطعة كانتا وراثيتين في عائلته منذ اجيال. وقد ولد حوالي سنة ١٢٢٤م. وفقد اباه في صغره ، فالتزم لذلك ان يقضي قسماً كبيراً من طفوليته في بلاط تيبو الرابع ، حيث تمرّن على الفروسية . ولما كان في الثامنة عشرة ، ذهب مع الملك الى معركة تايبور (Taillebourg) ولكنه لم يخض فيها.

وما بلغ التاسعة عشرة ، حتى اراد الملك لويس التاسع ان يقومَ بالزحفة الصليبية السابعة . وجوانفيل كباقي النبلاء ، والاسياد ، التفَّ حول لوائه ، وفي سنة ١٢٤٨م جمع كل رجاله ، وارباب الارض الذين تحت امرته ، واعلمهم بعزمه ، واصلح كل ضرر صار لهم من جانبه . ثم سار وفي زمرته تسعة فرسان ، وسبعمائة رجل تقريباً ، وبكل كبر نفس وعزّة ، سار الى الصليبية ، حتى انه لم يرد ان يلفت بصره الى قصره ، حيث ترك طفليه الصغيرين.

وفي ايلول سنة ١٢٤٨ ، امتطى البحر ، طالباً قبرس ، حيث التقى مع الملك لويس . وفي ايار ١٢٤٩ سافر برفقة الملك والجيش ، الى دمياط ، فحاصروها ، واستولوا عليها ، فالمنصورة حيث نشبت المعارك الحامية الوطيس ، وكان النصر في جانبهم ، ولكنهم لم يجنوا فائدة . وما لبث الجوع ان ضرب خيامه عليهم ، وانشب مرض مخيف اظفاره فيهم ، فاصاب الملك ، وجوانفيل وسائر الجيش . وعليه قرروا الانسحاب ، والرجوع الى دمياط . فاسر الملك في قرية وهو في الطريق ، وكذلك جوانفيل ، وكان راجعاً بالنيل . وبعد ثورات عديدة بين المسلمين ، ابرمت المعاهدة ، التي وافق فيها السلطان المقتول ، (ايار ١٢٥٠) ، ومن ثم سافر الصليبيون الى عكا . وهناك اراد البارونات الرجوع الى فرنسة ، ولكن لويس عقد مجمعاً ، وسألهم عن عزمهم ، فاجابوا بالرجوع عدا جوانفيل ، فانه اصرّ على البقا. في الاراضي المقدسة ، ناصحاً الملك

بذلك ، لان مسيحيي البلاد في حاجة اليه . فاستحسن الملك رأيه وبقي . واشتدّت اذ ذاك اواصر الصداقة بينهما ، وحصّن الملك كل المدن في فلسطين ؛ وعاش جوانفيل هناك بعظمة ، وكان يعامل فرسانه اصدق معاملة واطيبها.

لكن الموت لم يلبث ان انشب ظفره في والدة الملك ، وهي في فرنسة ، فاهتمّ الملك بالرجوع للاطلاع على شؤون دولته ، واقلع بصحبته جوانفيل في نيسان ١٢٥٤م. ولكن لما اراد الملك ان يستأنف الصليبية ، رفض هذا ، مجيباً الملك انه يريد البقاء ، كي يكمل واجبه نحو من هم تحت امرته . وعليه بقي في البلاط الملكي معززاً مكرماً محترماً من الجميع.

ولمّا ارادت الكنيسة ان تدرج القديس لويس في سلك القديسين ، سنة ١٢٩٧م ، استُدعي جوانفيل لاداء شهاداته عن مليكه ، الذي خدمه بحب واخلاص ، مدة وجوده تحت امرته ... وتوفّي جوانفيل عام ١٣١٧ وقد شبع من الايام ، وبعد ان رأى في حياته اهم حوادث التاريخ في الشرق والغرب.

كتاب الخالد
كلمة عنه

ان كتاب جوانفيل لم يؤلف كتاباً واحداً من البدء ، بل كان في الحقيقة مذكراته الشخصية ، فلما اوحت الملكة اليه بعمل تاريخ القديس لويس ، كان من الصعب عليه ان يرتبه ويقسمه الى فصول متعادلة منسّقة . لان عمله هذا بمثابة مزيج من كتابين مختلفين قصداً وخطة ، اتمّ التخالف ، فخرج عمله ناقصاً ولكنه ثمين ، اذا اردنا ان ندرس حياة رجال ذلك العهد . فهو يرينا في القديس لويس ، رجلاً فارساً ، مسيحياً حقاً ، وبطلاً عظيماً ، لا يتراجع امام المعارك ، كثير الحلم عند الانتصار ، يحب والدته وزوجته ، وجميع اصدقائه . كما انه يبكي جنوده المصروعين في الصليبية. ولكنه قبل كل شيء ، كان قديساً ، لا يعمل عملاً إلّا ما يرضاه الله . وكذلك يرينا في جوانفيل صورة لرجال عصره ومستواهم الادبي ، وتعبدهم ، وحبهم للفروسيّة.

ومما يعطي هذا الكتاب صورة طليّة ، جذابة ، ويزيده افتتاناً ، ان جوانفيل قصّاص ماهر ، يعرف كيف يصوّر الحوادث . فهو يخبرنا ، بشكل خلّاب ، مغامراته وشعوره ، ويقص علينا قصصاً مطربة ؛ وينتقل بقارئه من حادثة الى اخرى . يكتب عن كل شيء ولو كان تافهاً ؛ يجب ان يعرف كل شيء ، ويجب ان لا يفوته شيء . . واسلوبه رائق ، وبهِ اسهاب يدل على عدم تمرّس بالكتابة . وكيف لهُ ذلك وهو رجل سيف ، لا رجل قلم ! ولكن هذا الاسهاب ، في بعض الاحايين ، يكسبه حلّة جميلة ، طليّة . فان الاسلوب طبيعي لا تعمّل فيه ، يعطي صورة حيّة لذاك السيد العظيم ، الذي اودعه روحه العظيمة ، واراد ان يخلّد في ذلك ذكر مليكه الذي قضى شطراً طويلاً من حياته في خدمته . . . . . وعلى كلّ حال ، فهو يمرّ مصوّراً الحوادث ، بريشة « الطفل المصوّر ، الذي تبهر الالوان عينيه ، ويدهشه كل شيء جديد » وهذا مما يزيد كتابه روحاً خفيفة ، تقرّبه الى القلوب وتشفع في نقصه .

ماذا يحوي الكتاب ؟
مقتطفات منهُ

ان كتابه هذا مزيج من عملين مختلفين ، قصداً ، وغاية ، وخطة . فانه بعد الانتهاء من المقدمة ، تحوّل الى ذكر فضائل القديس لويس ، وذكر نتف اخبار عن حوادثه في فرنسة ، وخوفه من الخطايا ، وبالاخص المميتة ، وعدله . ووصف الحفلات التي اقيمت ، قبيل الاهتمام بامر الصليبية ، وبعد ان اكثر من هذه ايّ اكثار ، وصل بنا الى حيث نريد ؛ اذ لا يهمّنا اليوم ، غير حوادث الصليبية . وذكر لنا كيف قام الملك لويس بها ، وكيف خطرت لهُ الفكرة . . . وهنا يقول :

« لقد حدث بعد ما ذكرته من الحوادث ، ان اراد الرب ، فاصيب الملك بمرض كان هكذا شديداً ، حتى تخيّل لاحدى النساء الساهرات عليه ، انه توفي ، وارادت ان تغطي وجهه بقماش . ولكن اخرى ، وكانت في الناحية المقابلة

للسرير ، لم تسمح ، مصرة ان الحياة لا تزال تدب في الملك . وبينما هما في اخذ ورد ، اذا بالملك قد استرد صوابه بعجيبة من الله وتكلم بعد ان كان اخرس ، فطلب ان يُعطى الصليب . فسرت الملكة سروراً لا يوصف ، حين علمت بما جرى . ولكن ما كاد يصل لعلمها عزمه على القيام بالصليبية ، حتى تبدل اغتباطها بالحزن العميق ، كأنها رأته ميتاً ، وهذا ما حدثتني به...»

هذا ما قرره الملك سنة ١٢٤٤م ، ولكنه لم يأمر بالصليبية الّا في ١٢٤٨ . وهنا يصف لنا جوانفيل ، كيف قام هو بالسفر ، فانه في عيد الفصح من تلك السنة ، جمع كل رجاله ورؤساء اطيانه ، وقضوا ايام العيد ، في اعياد ورقص ، لان كلًا من اخوته ، وبعض الاسياد اقام يوماً للافراح . وفي يوم الجمعة من ذلك الاسبوع جمعهم ، قائلًا : « ايها السادة ، انني ذاهب عبر البحار ، وقد لا ارجع . فاذا كنت قد اخطأت الى احد ، او يطلب له حقاً مني ، او من احد رجالي ، فليتقدم ، وانا مستعد ، كعادتي ، ان اصلح خطائي ، وارد لكل حقه » ثم عمل ما فيه رضاهم . ومن هنا نستدل على تلك العادة الحميدة التي كانت تسري بين الصليبيين . اذ لم يكونوا يتركون بلادهم ، قبل ان ينالوا رضى جميع اهلهم ، ويصفوا حساباتهم مع رجالهم .

والآن فلنرَ كيف ركب الصليبيون البحر : « ... في شهر آب ، استقلينا من مرسيلية مراكبنا . وفي اليوم الذي دخلناها ، فتح باب المركب ، وادخلوا هناك كلّ الخيل ، التي نريد اخذها معنا ، ثم اقفل الباب ، واحكم ايصاده ، لان الباب يغطس ، تحت الماء ، حين يصير المركب في عرض البحر . ولمّا ادخلت الخيل ، صاح الربّان في رجاله الذين كانوا في مقدمة المركب « أانتهى عملكم ؟ » فاجابوه : « نعم يا سيد ، وليتقدم الكهنة والقسس » ولمّا تقدم هؤلاء . قال لهم : « ناشدتكم الله ان ترتلوا ! » وبصوت واحد رددوا « Veni Creator Spiritus » ، ومن ثمّ صاح في البحّارة « انشروا القلوع ، باذن الله ! » وهكذا كان .

« وبعد مدة وجيزة ضربت الريح القلوع فامتلأت ، وغابت الارض عن نظرنا ، ولم نعد نرى سوى السماء والماء . وكل يوم كنّا نزيد امعاناً في البعد

عن تلك البلاد التي ولدنا فيها . حقاً انه من الجنون والتهوُّر ان يركب احد هذا الخطر العظيم ، وهو مختلسٌ اموال الغير ، أو مرتكبٌ خطيئة مميتة ! فان المرء ينام غير عالم ، ايصبح عليه الصبح ، وهو في قعر البحر ! »

ثم يصف قدوم سفراء التتار ، وزيارة ملكة القسطنطينية للقديس لويس ، وهو في قبرس ، طالبة معونته ، ثم يصف لنا كيف كان قيامهم من جزيرة قبرس ، قال :

«... قبيل عيد العنصرة ، امر الملك بنشر القلوع . ويا لـهُ من منظر بديع لمركب الملك والمراكب الاخرى ، يخال المرء ان البحر مملوء بقماش القلوع . اذ كان فيه الف وثمانمائة مركب ما بين صغير وكبير . وقد القى المرساة في طرف اكمة تدعى ليميسو (Limisso)[1] . وفي عيد العنصرة وطىء الملك الارض ، وحين اقامة القداس ، هبّت ريح صرصر هائلة ، قادمة من ناحية مصر ، حتى ان المراكب تفرقت لشدتها ، ولم يبقَ مع الملك سوى سبعمائة فارس ، من الالفين والثمانمائة ، الذين قدموا معه . اذ ساقتهم الريح الى جهة عكاء ، والبلاد الاجنبية ، ولم يلتئم شملهم مع الملك ، إلّا بعد ردح من الزمن . »

ثم يذكر لنا قيامهم ثاني يوم العنصرة ، وقد سكنت الريح ، ووصولهم دمياط ، وهناك وجدوا جيش السلطان ، الملك الصالح ، قد ضرب خيامه على الشاطئ ، وبعد وصف وجيز للجيش ودمياط ، يحدثنا ان المسلمين استعملوا حمام الزاجل ، وذلك بقوله : « ... ان المسلمين ارسلوا رسائل ثلاثاً الى السلطان ، يطلعونه على مجيء الملك ... » ثم يخبرنا عن اخفاقهم في الحصول على ردّ ، وانخداعهم ، ثم دخول الصليبيين دمياط ، اذ يقول : « ... ولكن لمرض السلطان ، لم يرد لهم جواب ، فظنوا انه توفي ، فاخلوا دمياط ، وامر الملك (لويس) بفارس استكشاف . وهذا لدى رجوعه ، اخبر الملك انه دخل مسكن السلطان ، وتحقق هرب العدو . وعليه ارسل الملك ، واحضر

---

١) هي (Limassol) الحالية

رسول البابا والكهنة ، ثم رتلوا بصوت عال « Te Deum laudamus »
وبعدها تقدمنا والملك ، ونزلنا امام دمياط .

« وقد ترك « الاتراك » دمياط بغباوة ، اذ لم يهدموا جسور المراكب ، ولو فعلوا ، لسببوا لنا تعباً عظيماً . لكنهم سببوا لنا خسارة كبيرة ، لدى ذهابهم ، وقد احرقوا السوق ، المملوء بالبضائع ، والاشياء القيمة ، وان هذا يماثل حرق « البتي پونت » (Petit Pont)[1]

ومن الذ المقاطع في هذا الكتاب ، والتي تدلنا على مبلغ بساطة جوانفيل ، وشدة شبهه بهيرودتس ، في نقل ما يسمعه ، ما تحدث به عن النيل انه يأتي من الفردوس الارضي ، قال .

« انه من الضرورة ان نتحدث عن النهر الذي يشق عباب مصر ، قادماً من الفردوس الارضي ، واحب ان ازيدكم علماً ببعض اشياء لها دخل بحديثي . فهذا النهر يختلف عما دونه من الانهار ، اذ ان هذه كلما قاربت المصب ، كلما زادت النهيرات والمجاري الصابة فيها ؛ ولكن ليس في هذا النهر ، ولا ساعد واحد ، بل هو يخترق مصر في مجرى واحد ، ومن ثم يتفرع الى عدة فروع ، تمعن في قطع البلاد . . . »

ونظنه قد هوى به القلم هنا ، اذ يذكر ، ان فيضان النيل يحصل في اول تشرين الاول بينما يكون اذ ذاك آخذاً بالنقصان ، قال : « . . وحين يذهب « سان رامي » (اي اول تشرين الاول) تفيض السبعة نهيرات (فروع النيل) وتغطي السهول ، وحين تنخفض ، يأخذ المزارعون بحرث اراضيهم بمحراث دون عجلات ، فيزرعون الحنطة ، والشعير ، والكمون ، والارز ، وكلها تنبت جيدة ، حتى انه من الصعب ان يجنى احسن منها . وليس يدري احد علة فيضان النيل ، سوى انها ارادة الله . ولو لم تكن هي الحالة في هذه البلاد ، الخالية من الامطار ، لما نبت شيء فيها ، فحرارة الشمس تحرق كل شيء . . . »

---

١) سوق كانت على ضفة السين في باريس

كاننا بجوانفيل قد اخذ كلمة هيرودوت ، اذ قال « مصر عطية النيل» فأتى كلامه مطابقاً لها . ثم يستطرد: « ... النيل عكر دائماً ، والاهالي كي يحصلوا على ماء للشرب ، يضعون في وعاء اربعة حبات لوز او فول مكسورة ، ويتركونها لليوم التالي ، فيصبح ما في الوعاء بحالة صالحة للشرب . ومن عادة الاهالي ان ينشروا مساء شباكهم ، في عرضه ، وعند الصبح ، يجدون فيها كل الاشياء القيمة التي تخرجها تلك البلاد ، من خشب الزنجبيل ، والراوند ، والند ، والقرفة ، وغيرها. ويشاع انها تأتي من الفردوس الارضي ، والارياح تسقطها من اشجاره كما يحصل في البلاد ذاتها ، اذ تسقط الريح الاخشاب اليابسة فيه ايضاً . وما يجمعه التجار يبيعونه لنا.

«ومن غريب امر ماء النهر ، اننا اذ نضعه في اناء من تراب ابيض[1] ونعلقه بحبال الخيام ، يبرد كماء الينابيع ، حتى في اشد اوقات الحر .

« ويقال ان ملك « بابل » (Babylone)[2] احبّ ان يعلم مصدر النيل ، فارسل رجالاً لاستكشافه .... ولدى رجوعهم ، حدثوا انهم صعدوا النهر الى ان وصلوا امام صخور عظيمة ، عجزوا عن تخطيها ، ومنها ينصب النهر ، وقد تخايل لهم وجود ادغال كثيفة ، في اعلى الجبل . وحدثوا ايضاً ، انهم تلاقوا مع وحوش غريبة متنوعة ، كأسود ، وثعابين ، وافيال ، كانت تراقبهم من الشاطئ ، وهم يصعدون النهر.»

من هنا نستدل ان هؤلاء الناس ، الذين ارسلهم السلطان ، قد وصلوا بالقرب من اصوان ، حيث البلدة المعروفة اليوم بالشلال ، وحيث تكثر الجنادل ؛ وهي كانت في ذلك الزمن ، آهلة بالوحوش المفترسة.

ومن مقاطع الكتاب المفيدة ، واللذيذة ، ما نقرأه عند ما يحدثنا جوانفيل عن النار الاغريقية . هذه النار ، التي تعد من عجائب التاريخ ، والعمران ، والتي يرجع الفضل في اختراعها الى سوري اهتدى اليها . ثم تسلم اليونان

---

١) نظن ان هذا « الاناء من التراب الابيض » هو القلل التي لا تزال تصنع في مصر لعهدنا هذا.

٢) اي مصر القديمة [المشرق]

اسرارها . ولذا دعيت باسمهم . ثم اهتدى العرب الى اسرارها ، واخذوها عن اليونان ، بعد ان احرقتم بنارها ، في حصارهم للقسطنطينية ، واودت باعظم جيش جنده الاسلام . وقد استعملوها في حروب الصليبية ، الى ان بطل استعمالها ، وضاعت اسرارها المتوارثة . ولم يعد في طاقة احد ان يدلّنا على موادّ تركيبها . فمن واهم انها من البارود ، وهذا خطل ، وبعيد الاحتمال والتصديق ، ومن مخمن انها من زيت النفط ، وهذا اكثر احتمالاً ، وهو ما يقوله بعض علماء الكيمياء في فرنسة اليوم ، وكل يتقوّل بما شاء . فهي من عجائب الزمان واسرار التاريخ الغامضة . وعليه فلذّ ما يقوله عنها وعن منظرها حين قذفها ، قال :

« في احدى الليالي ، اذ كنّا نطوف بالعسس ، بالقرب من القلاع[1] ، احضروا (الاعداء) آلة لم يستعملوها قبلاً ، يدعونها بالمنجنيق ، ووضعوا في مقلاعها النار اليونانية . ولما رآها السيد غوتيه دي كوريل (Messire Gautier du Curiel) الفارس الطيّب ، وكان بصحبتي ، قال لنا : « ايها السادة ، اننا سنجتاز اعظم خطر حصل لنا لليوم ، انهم سيحرقون قلاعنا . فاذا بقينا احترقنا ، واذا تراجعنا وتركنا الدفاع الموكل بنا ، ضاع شرفنا ، ومن المعلوم ، ان ليس ينقذنا من هذا الخطر سوى المولى ، ورأيي ، بل ونصيحتي لكم ، ان نركع على ركبنا ، في كل مرة يقذفوننا فيها بالنيران ، ونضرع الى الله ان يكفينا شرّ هذا الخطر »

(لها بقية)

---

١) هذه القلاع (Chats-Châteaux) هي عبارة عن ابراج متحركة تجرّ على دواليب . ونظن انها من الخشب الثخين ، لخوفهم من احتراقها ، حين القاء قذائف النار اليونانية عليها .

السفر الى الكواكب السيارة *

بقلم القس عبد المسيح زهر

١

هل التنقل بين الكواكب السيارة ممكن ؟

لا ريب انه متى استطاع الانسان وضع قدمه لاول مرة على احدى السيارات ، استطاع الوصول الى السيّارات الاخرى والتنقل بينها . على ان آلة هذا السفر لا يمكن ان تكون منطاداً ، ولا طيّارة تقف في الجوّ محمولة على اجنحة الهواء ، وفقاً لمبدأ ارخميدس بالنسبة الى المناطيد ، ولمقاومة الهواء بالنسبة الى الطيّارات ؛ اذ ان تأثير مقاومة الهواء يبطل على مسافة ١٠٠ كيلومتر فوق كرتنا الارضية . وهذه المسافة ما هي الّا شيء قليل لا يُعبأ بهِ ، بالنسبة الى المسافات الشاسعة التي تفصلنا عن اقرب السيارات

فالمنطاد اذن ، او الطيّارة ، لا تمكن راكبها من قطع المسافة المرغوب في قطعها من الارض الى القمر مثلاً . ولذلك لا بد من اختراع آلة ، او واسطة اخرى نيلاً لهذه الغاية التي يسعى العلماء في التوصّل اليها ، بالرغم من المصاعب التي تعترض دون نيلها .

ما هي اذن هذه الآلة ، او الواسطة ، وما قوامها ؟

قوامها ارسال جسم متحرك ، بعيداً عن الارض ، يحتوي الاشخاص المباشرين سفرهم الى احدى السيّارات ، بسرعة كافية مقدّرة حتى يبلغ الجسم

* بتصرّف عن كتاب « السماء » لمؤلفه برجي (A. Berget)

المرسل ويتجاوز النقطة ، حيث يتوازن تجاذب الارض والكوكب المقصود ، اذ ان الخط المستقيم الجامع مركز الكرتين ينتهي الى نقطة تجاذب متساو . ومتى تجاوزت القذيفة المرسلة من الارض هذه النقطة ، وفارقت جاذبيّة كرتنا ، تواصل سيرها في الفضاء ، وتتبع خطاً مستقيماً الى ان تفضي وتصل الى وجهتها. وقد توهم جول ڤرن في رواية لهُ قصصية عنوانها « من الارض الى القمر » طريقة مبلّغة هذه الغاية ، فتصوّر جماعة من المدفعيّين اضجرهم طول مدة السّلم ، يريدون ارسال قذيفة من الارض الى القمر وفي وسطها ثلاثة رجال ؛ واسند رأيه ، او بالحري تصوّره ، الى اقوال العلماء ، وما اتفقوا عليه من المبادئ العلمية المسلّم بها . فاذا رُكز المدفع وصُوّب الى فوق عمودياً ، في مكان من الارض ، يمرّ القمر في سمته بالوقت المراد ؛ واذا كان هذا المدفع محشوّاً بكمية كافية من الفتيل الملتهب في وسعها ان تؤدّي القذيفة سرعة تفوق السرعة القائمة بين الكرتين ، امكنها ان تتجاوز منطقة جاذبيّة الارض . امّا تقدير هذه السرعة فهي ١١,٢٨٠ متراً في الثانية . ومتى تمت هذه الشروط وأرسلت القذيفة في ساعة معيّنة وفقاً لحركات القمر تمكّنت من الوصول الى وجهتها بكل سهولة . ولكن كيف يكون رجال في مركب معدّ للسفر من الارض الى القمر وكيف يقذف بهم ولا تتطاير اشلاؤهم عند ارساله بتأثير الانفجار ؟

هذا همّ العلماء ، وعلى تذليل هذه الصعوبة تحوم افكارهم . وقد دلّ العلّامة روبر اسنولت پلتري (Robert Esnault-Pelterie) على طريقة نظرية ممكنة في حدّ نفسها هذا ملخصها :

لمّا كان لا ينبغي الاعتماد على مقاومة الهواء نظراً الى قرب المسافة التي يُحتاج الى قطعها في جوّ الارض ، صرف هذا العلّامة فكره ليجد ، بواسطة علم الحيل والآلات ، محرّكاً لا يفتقر الى مسند ثابت ، يستطيع دفع مركب يُبنى لهذه الغاية . فهذا القول يظهر لاول وهلة غريباً كل الغرابة ؛ ولكن العلم يدلّنا على وجود هذا المحرّك القديم الذي هو السهم الناري (fusée)

ان السهم يندفع ولا يحتاج الى الهواء تتميماً لحركة اندفاعه ، بل يكون اندفاعه في الفضاء ، حيث لا هواء ، اسهل واكمل . اذن ارسال مركب في الفضاء

ليس مستحيلاً على اصحاب العلم ؛ لانهم اذا ارادوا امالته عن مرماه ، فما عليهم الّا ان يميلوا الدافع ؛ واذا كانت حركات انتقال الدافع لا تمكنه من دورة تامة من كل جهة ، فيمكنهم ان يضعوا الى جانب الدافع الاصلي دافعاً آخر او دافعين ، بهما يتم توجيه المركب وفق المرام.

امّا شروط ايجاد هذا السهم القادر على ارسال قذيفة ، بعيداً عن الارض ، فيجب ان تكون سرعته ١١٢٨٠ متراً في الثانية ؛ ومتى كانت سرعة القذيفة على هذا النحو ، او اكثر ، وبطلت مقاومة الهواء ، تبقى القذيفة سائرة نحو وجهتها . هذا وان تقدير العمل الواجب لإبعاد جسم ثقله كيلو فقط ، بعيداً عن الارض الى ما لا نهاية له ، ينبغي ان يكون ٦,٣٧١,١٣٠ كيلوغرامترات بقوة تساوي العمل والحرارة ، بحيث تكون الحرارة بالغة ١٤,٩٧٠ وقدة . والحال ان كيلوغراماً خليطاً من الهيدروجن والاكسيجن يحتوي عند انفجاره على ٣٨٦٠ وقدة ، وكيلوغراماً من الفتيل الملتهب مخلوطاً بكلورات البوتاس ، لا يحوي سوى ١٤٢٠ وقدة . اذن الخلط المركب من هيدروجن واكسيجن يكاد لا يحوي الّا ربع ما هو ضروري لتخليص ما ثقله كيلو واحد من جاذبية الارض. اما الراديوم فان كيلوغراماً منهُ يبعث في حياته كلها ٢,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ وقدة ؛ ويحتوي ١٩٤,٠٠٠ مرة على قوة اكثر مما ينبغي. وسوف نرى الشروط اللازمة لارسال هذا الجسم ، وللذين يباشرون السفر .

والآن هاك شرح الطريقة التي لا بد من استعمالها ، عند ارسال مركب قذيفة من الارض الى القمر مثلاً ، وترجيعه الى الارض . ولنفرض ان العمل يتم في ثلاثة اطوار :

١ : ان الشيء المتحرك تزيد سرعته بالتدريج الى ان يبلغ سرعة التخلّص من جاذبية الارض ؛ وهذه لا بد منها لوقاية سكّان المركب المدفوع.

٢ : متى وقف الدافع ، يواصل المدفوع سيره مستقيماً بقوة الحركة المكتسبة .

٣ : عند بلوغ النقطة المقصودة ، يُدار المدفوع ، ويصير المحرك المسيّر بمثابة لجام ، لينقص السرعة ويبطلها بالكلية حين الافضاء الى سطح القمر .

فاذا كانت القوة عند ابتداء السفر تعادل ١٠/١١ من ثقل المركب ،

يكون معظم المسافة ١١/٢١ من الشعاع الارضي ، اي ما يناسب علو ٥,٧٨٠,٠٠٠ متر فوق سطح الارض ، وتكون السرعة اذ ذاك ٨١٨٠ في الثانية . اما الوقت اللازم لنيل هذه السرعة فهو نحو ٢٤ دقيقة و ٩ ثوانٍ . وبعد ذلك يواصل المدفوع سيره بقوة السرعة المكتسبة . وعند الوصول الى اعتدال التجاذب بين الارض والقمر ، تكون السرعة اضعف ما يكون ، اعني ٢٠٣٠ مترًا في الثانية ؛ ثم تأخذ في الزيادة بقدر قرب المركب من القمر ، حتى تبلغ حين وصولها الى سطحه ٣٠٦٠ مترًا في الثانية ؛ ان لم يكن لجام يضبطها . فاذن الوقت اللازم لقطع هذه المسافة ٤٨ ساعة و ٣٠ دقيقة بالضبط. وقبل وصول المركب الى سطح القمر ، يجب تنقيص سرعة القذيفة ، ولذلك يُجعل مقدمها مؤخرها ، ومؤخرها مقدمها ، على بُعد ٢٥٠ كيلومترًا من القمر ؛ وهذا العمل يستغرق ٣ دقائق و ٤٦ ثانية . وعلى هذا النحو تكون مدة السفر من الارض الى القمر ٤٨ ساعة و ٥٨ دقيقة على وجه التقريب ؛ ومدة الرجوع موازية لذلك . غير ان الرجوع له شروط . اذا فرضنا مركبًا وزنه ١٠٠٠ كيلوغرام ، منها ٣٠٠ كيلوغرام مواد مؤونة السفر ، وفرضنا ان المحرك يقدر ان يمشي مدة ٣٠ او ٣٥ دقيقة ليستطيع القيام بعمله ، تكون النتيجة الحسابية : ان سرعة دفع سائل السهم القذيفي حين انفجاره ٦٥,٣٠٠ متر في الثانية ، ويكون معدل الكيلوغرام الوقودي ٥١٢,٠٠٠ وقدة ؛ لكن خليط الهيدروجن والاكسيجن حين انفجاره يحوي ١٧٣ مرة اقل ؛ بينما ان المواد المنفجرة الاشد قوة تحوي ٣٦٠ مرة اقل ايضًا . اما كيلوغرام الراديوم فيحتوي على ٥٧٦٠ اكثر من اللازم. غير ان قوة المحرك اللازمة لدفع المركب الذي ثقله ١٠٠٠ كيلو ، يجب ان تكون قوة ٤١٤٠٠٠ حصان بخاري.

ومتى ارتفع المدفوع وسار في الفضاء ، وواصل المحرك عمله بعد السرعة العظيمة وبلغ سرعة ١٠ كيلومترات في الثانية ، وحفظ هذه السرعة ؛ تكون مدة الوقت للوصول الى اقرب سيارة الى الارض حين القِران هكذا : الى الزهرة ٤٦ يومًا و ٢٠ ساعة ، والى المريخ ٩٠ يومًا و ١٥ ساعة. على ان المركب متى ارتفع وابتعد عن الارض ، وفارق جاذبيتها ، يواصل سيره ولا يؤثر في

سرعته جاذبيّة الارض . وجملة القول ان الصعوبة كلها متوقفة على غلب جاذبية الارض ؛ فاذا تمكن الناس من تذليل هذه الصعوبة ، تيسر لهم الوصول الى السيارة التي يريدونها سواء كانت قريبة او بعيدة ؛ ولكن على شرط ان يجعلوا مركبهم صالحاً للسكن ، محكم الاغلاق .

٢

شروط هذا السفر

بينّا في كلامنا السابق شروط آلة هذا السفر ، وامكانه من حيث الآلة الموصلة بطريقة نظرية . غير ان المركب آلة السفر يجب ان يكون قادراً على تضمّن بعض الاشخاص لتتم غاية السفر . فمن اهم الشروط التنفس اعني تجديد الهواء الملاصق ؛ وتجديده ممكن بوضع مواد كيماوية ، ضمن المركب ، لتلاشي الحامض الكربوني الناتج من النفَس ، وبتوليد الاكسيجن من مركب آخر . وكما انهم توصلوا الى تجديد الهواء الملاصق في الغوّاصات تحت الماء ، فهم قادرون على ذلك ضمن المركب المسيَّر في الفضاء . وفضلاً عن التنفس ، هناك ايضاً مسألة الحرارة ، اذ ان القذيفة المركوبة تتعرَّض اثناء سيرها بين الكواكب للبرد الشديد ، ٢٧٣ درجة تحت الصفر ، وهذا هو الصفر المطلق . ولكن الاختراعات الحديثة قادرة على سدّ هذا الخلل ؛ فان القناني المدعوة « ترموس وماجيك » الحافظة الحرارة والبرودة ، تدلنا على امكان تجنّب البرد وحفظ الحرارة . وقد ذهب العلّامة اسنولت بلتري الى انه في الامكان صنع مركب ، نصفه الخارجي من معدن صقيل ، منفصل بالحرارة عن الداخل ، ونصفه الآخر من نحاس مأكسد ، مكوّنٍ سطحاً مقاماً اسود . فاذا اتجه الوجه الصقيل الى جهة الشمس نقصت الحرارة ، واذا اتجه الوجه الاسود الى اشعة الشمس زادت الحرارة . اذن تذليل هذه الصعوبات ممكن مبدئياً .

لقد فرضنا انه في الامكان جعل سرعة المركب المتحرّك في ابتداء سيره مساوية ١١/١٠ بالنسبة الى ثقله ، وذلك الى بُعد ٥٧٨٠ كيلومتراً عن الارض . ولكن اثناء السير يشعر المسافرون بان ثقلهم يبلغ الجزء العاشر من احد عشر ، وقد يرجى ان هذا الاحساس لا يؤذي الجسم البشري . غير ان الامر الذي

يخشى كثيرًا هو ما يصيبهم عند وقوف الحركة الدافعة ؛ لانهم يصبحون حينئذٍ بلا ثقل ، ويشعرون بسقوط فجائي في وسط الفضاء ، ولربما الجسم البشري لا يقوى على احتماله . فتلافياً لذلك يجب اختراع سرعة صناعية دائمة ، ناتجة من المحرك ، لتقوم مقام قوة التجاذب عند زوالها . فاذا كانت هذه السرعة مقدّرة مناسبة لسرعة الثقل ، شعر المسافرون بثقلهم الطبيعي اينما كانوا . غير ان هذه الوسيلة تعترضها صعوبة كبيرة بالنسبة الى كمية القوة اللازمة ، تزيد في صعوبة تحقيق الشروط التي رأيناها ؛ لاننا اذا قدرنا وجوب ادارة المركب على مسافة من الارض تعادل ٢٩,٥ شعاعاً ارضيًا ، وجدنا السرعة تبلغ اذ ذاك ٦١,٧٠٠ متر في الثانية . هذا وان المركب متى أُدير يجب ان يُلجم بقوة تعادل ثقله الارضي . ففي هذه الحالة يكون الوقت اللازم للوصول الى القمر ٣ ساعات و ٥ دقائق . ولكن العمل اللازم للقيام بهِ يبلغ ٦٧,٢٠٠,٠٠٠ وقدة بالنسبة الى كل كيلوغرام من الوقود ، اعني ١٣١ مرة اكثر من الطريقة السابقة . على ان الديناميت يصحّ ان يكون خزانًا لتلك القوة التي هي ٤٧,٣٠٠ مرة اضعف ؛ بينما الراديوم يحوي ٤٣٣ مرة اكثر . وبالجملة ان القوة الضرورية لذلك يجب ان تكون قوة ٤,٧٦٠,٠٠٠ حصان بخاري .

واذا فرضنا هذه الطريقة ، طريقة الدفع الدائم ، لمباشرة السفر الى السيارات القريبة ، واردنا تقدير مدة الاسفار ، وجدنا معظم السرعة التي تحصل عند مباشرة السفر الى الزهرة ٦٤٣ كيلومترًا في الثانية ، و ٨٨٣ كيلومترًا عند مباشرة السفر الى المريخ ، فيستغرق الوصول الى السيّارة الاولى ٣٥ ساعة و ٤ دقائق ، والى الثانية ٤٩ ساعة و ٤٩ دقيقة . وهذه الاعداد مأخوذة عن مقال ممتع نشره العلّامة اسنولت بلتري سنة ١٩١٢ .

لا ريب ان هذه السرعات العظيمة التي رأيناها لمماً يدهش العقل ؛ غير ان كثيرًا من الاجرام السموية خُصّت بسرعة من هذا النوع ، وبعضها خُصّ باعظم منها . وعلى كل حال فان الراديوم ، والاجسام المشابهة له الممكن اختراعها ، تقدر على تحقيق شروط القوة والعمل الكافي لنيل الغاية المراد بلوغها .

اننا اذا فرضنا انه عندنا ، وتحت تصرفنا في المركب الذي يبلغ وزنه

١٠٠٠ كيلو ، ٤٠٠ كيلو من الراديوم ، وقدرنا ان نستخلص منها القوة اللازمة في الوقت المناسب ، كانت هذه الكمية كافية لقطع المسافة القائمة بين الارض والزهرة ، وللرجوع الى الارض. ولكنها لا تكفي للذهاب الى المرّيخ والاياب منهُ ، ومن ثم يُحتاج الى مستودع اكبر متى كان السفر ابعد.

وما عدا هذه الوسيلة ، يمكن ارسال مركب في الفضاء بغير طريقة الدفع ؛ وذلك بوضع دولاب في قلب المركب ، فيدور عند ابتداء السير دوراناً ثقيلاً ، ثم تزداد سرعته بالتدريج ، حتى يفارق جاذبيّة الارض . وقد اتخذ العلماء مثالاً لهذا الدولاب ، دولاب باريس الكبير ، ولكنهم اشترطوا فيه ان يكون اقوى في تركيبه ، ليقوى على مقاومة الجهد الآليّ الذي تكسبه اياه السرعة اللازمة ، اعني ٤٠ دورة في الثانية. فاذا كانت دائرة هذا الدولاب ١٠٠ متر ، استطاع في اربعين دورة ان يولّد سرعة ١٢ كيلومترًا في الثانية ، وهذه السرعة كافية لإبعاد المركب عن جاذبيّة الارض . غير ان هذه الوسيلة صعبة جدًّا ، وهيهات ان تتحقّق ؛ لانه لا يمكن بواسطتها تسيير المركب في الفضاء ، ولا يُستطاع الجامه قبل البلوغ الى الكوكب المقصود ، ولا وسائل فيه تمكّن ركّابه من الرجوع الى الارض ثانية. ولا ريب في ان ذكر هذه الوسائل النظَرية لا يخلو من بعض الفائدة ، اذ انها تدلّ على امكان نظريّ لمفارقة الجاذبية الارضية التي تمسك الانسان على سطح هذه السيارة الصغيرة.

هذه هي آراء العلماء ونظَريّاتهم في شأن السفر الى الكواكب المتحيّرة ، فهي في حدّ نفسها ممكنة ؛ اماّ تحقيقها فلا يمكن الجزم بهِ . اما ان كل تلك الاختراعات ابتدأت بدرس نظري ثم بتجارب ، ثم تحققت وتمّت ؟ فلا يبعد انهم سيبدأون تجاربهم بارسال مركب في الهواء لكي يتحققوا في اول الامر مفارقته جاذبية الارض ، ثم يعمدون الى انشاء مركب جامع الشروط اللازمة لحياة ركّابه ، فيتيسّر لهم الذهاب الى القمر والاياب منه ، والتنقّل من سيّارة الى سيّارة ، ويستطيعون معرفة سكان المريخ ، ومخاطبتهم باللسان ؛ ان كان ثمّ سكان يعرفون احدى لغات الارض ؛ وبهذه الواسطة ينزلون الينا ونصعد اليهم ، ويزورونا ونزورهم ، ويرسلون الينا من حاصلاتهم وصناعاتهم وكمالياتهم !

الابجدية الصائتة والكرشة

بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي

من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي

في القدس الشريف

غير خاف على ذوي الشأن ان موضوع « الألسنية السامية » لغات متعددة ، لكل منها ابجدية متميزة ؛ وغير خاف ايضاً ان مقابلة هذه الالسن بعضها ببعض تطلب سرد الفاظ وعبارات مستخرجة منها جميعاً ، ايضاحاً للبحث ، وسنداً للقول . على ان ايراد مثل تلك الشواهد بابجديتها الخاصة لمما يعسر غالباً اجراؤه في المطابع ، وليست بهينة قراءته على كل باحث . فتذليلاً لهذه العقبة ، قد اعتاد « علماء الألسنية » في الديار الغربية ، ان يوردوا تلك النصوص المتضاربة الكتابة بابجدية واحدة ، هي ما يمكن تسميته : « بالابجدية الصائتة » (alphabet vocalique) المباينة « للابجدية الصامتة » (consonantique)

الابجدية الصائتة هي التي تقوم على الحروف الصامتة (consonnes) والحروف الصائتة (voyelles) معاً ؛ والكلمات في لغاتها مركبة من هذين الضربين من الحروف ؛ خلافاً للابجدية الصامتة التي لا تتوقف الّا على الحروف الصامتة او تكاد ؛ والفاظ ألسنتها لا يدخل في تركيبها حروف صائتة ، بل يقوم مقامها علامات او نقط توضع ، اذا استعملت — واغلب الاحيان لا تستعمل — فوق الحروف الصامتة او تحتها .

الابجدية الصامتة هي الابجدية الفنيقية القديمة التي عمّ استخدامها بين اكثر الساميين ، واستمرت عندهم على حالتها الاولى . اما اليونانيون ، فلمّا اتخذوها ووجدوا فيها حروفاً تربو على ما تقتضيه اصوات لغتهم ، انزلوا هذه الحروف الزائدة منزلة حروف صوتية ، وهكذا اضحت لديهم الابجدية الصامتة ابجديةً

صائتة . وعلى يد اليونانيين انتشرت الابجدية الفنيقية ، بهيئتها الجديدة ، بين الامم الغربيـة ؛ واذ كان اول من تسلمها من اليونانيين الشعوب اللاتينية ، سُمِّيت ولا تزال مسماة الى اليوم « الابجدية اللاتينية .»

على ان هذه الابجدية الصائتة ، من حيث عدد حروفها الصامتـة ، غير كافية لاداء كل الحروف الساميَّة ؛ مما حمل المستشرقين على وضع علامـات حديثة لها . لكنهم ، وان اتفقوا على شكل اغلبها ، فقد بقي منها شي. لا تؤدَّى صُوَرُه ، حتى الآن ، على نمط واحـد ، في جميع الاقطار الاوربية ، والمعاهد العلمية . ومهما يكن من الامر ، فدونك جدولًا للحروف الجديدة بصورتها الاكثر شيوعاً ، مع ما يقابلها من الحروف في اللغات السامية ؛ الَّا الاكدية ، فانها هي التي ، اكثر من غيرها ، تُنقل بالابجدية الصائتة ، المضاف اليها هذه العلامات الحديثة ، لكون كتابتها الاصلية مسمارية مقطعية.

الحروف الاضافيَّة في الابجدية الصائتة	عربيَّة	سريانيَّة	عبريَّة	حبشيَّة
ʾ	أ	ܐ	א	አ
g	≠	ܓ	ג	ገ
ḡ	غ	ܓ̰	ג̄	≠
ḏ	ذ	ܕ	ד̄	≠
ḥ	ح	ܚ	ח	ሐ
w	و	ܘ	ו	ወ
ṭ	ط	ܛ	ט	ጠ
y	ي	ܝ	י	የ
ḫ	خ	ܟ	כ	ኀ
ʿ	ع	ܥ	ע	ዐ
ṣ	ص	ܨ	צ	ጸ
q	ق	ܩ	ק	ቀ
ś	ش	ܫ	שׂ	ሠ
ṯ	ث	ܬ	ת	≠
ḍ	ض			
ẓ	ظ			
ǵ	ج			

واماً بقية الحروف فهي متشابهة الصوت في كل من الابجديات السامية والابجدية اللاتينية . وهذه هي التي أقدم الترك مؤخرًا على استخدامها لكتابة لغتهم . ونِعمَ ما فعلوا ؛ اذ انهم رأوا الخلل ، فعزموا على سدّه بارادة حديدية ابلغتهم مرامهم . ويا ليتنا حذونا حذوهم في هذا الامر الخطير ، لاصلاح لغتنا ، لان نقص الكتابة العربية بَيّنٌ لا ينكره الّا مكابر ، او متعصّب تعصُباً اعمى. اماً من جهة تسمية الابجدية الجديدة ، فيمكن ان نبقي لها اسم « اللاتينية » من باب الاطلاق ، لان معظم حروفها او اساسها الابجدية المسفورة ؛ لكن من باب التدقيق ، لا يسوغ ذلك ، لانه قد زيد عليها نحو ١٥ حرفاً لم تكن من عدادها ؛ او ان نطلق عليها اسم « الابجدية المُستَشرقيَة » لان المستشرقين سعوا في ايجاد هذه الحروف الاضافية . بيد ان اوفق تسمية لها هي « الابجدية الصائتة » لما في ذلك من الدلالة على خاصّةٍ فيها جوهرية ، خالية منها ابجديات اللغات السامية ، اي تضمُّنها الحروف الصائتة ؛ فضلًا عن انها بهذا الاسم لا تعزى الى بلدٍ من البلاد ، او شعب من الشعوب ، او طائفة من الطوائف ؛ ممّا من شأن خلافه ان يثير عادةً ، على المجدّدين او المستحدثين في قوم من الاقوام ، ثائر الفئة المتعصبة التي يدفعها دافع العواطف ، ولا يقودها قائد العقل ، فتتوهّم ان استعارة بعض الامور من قوم غير قومها ، وان كان مفيدًا ، فهو من قبيل المذلة والعار .

هذا واذ كانت كتابة او نقل اللغات السامية بابجدية غير الابجدية المختصة بكل منها أمرًا مستحدثاً بين علماء المشرقيات ، فقد وضعوا لهُ فعلًا خاصًا هو فعل : translittèrer او transcrire ؛ والاسم المصوغ منه هو translittèration او transcription . فوجب علينا نحن ايضاً ، وقد اخذنا نقتفي اثرهم ، ان نستحدث ، في لغتنا العربية ، فعلًا لهذه الغاية . وعندنا ان احسن لفظ يؤدي هذا المعنى هو فعل « كَرْشَنَ » والاسم منهُ « كَرْشَنَة » واسم المفعول «مُكَرْشَن» ومأخذُ هذا الفعل من كلمة « كَرشوني » المطلقة على الخط السرياني المكتوب بهِ كلام منطوقه عربي ؛ اي كلام لغة ذات ابجدية خاصة ، مُصَوَّرٌ بابجديةٍ غريبة عنها . ومن باب التوسّع يسوغ ان نطلق اللفظة على كل

لغة تكتب بغير ابجديتها ، وهو المطلوب من هذا الوضع الحديث. فنقول:

كَرْشَنَ transcrire, translittérer

كَرْشَنَة transcription, translittération

نَصٌّ مُكَرْشَن ، un texte transcrit ou translittéré

امّا اصل لفظة « كَرْشُوني » فقد اختُلِف فيه غاية الاختلاف . من ذلك قول بعضهم انها آتية من اسم رجل من بين النهرين كان يُدعى « كرشون » ؛ وادعاء غيرهم انها مشتقة من فعل « gras » السرياني . الّا ان الرأي الصائب في نظرنا هو رأي العلامة المطران دريان الماروني القائل بانه اسم قلم من الاقلام السريانية ، ومشتق من فعل « Kraḫ » الدال على الاستدارة ؛ ومنهُ لفظة « Karḫâ » اي المستدير . وفي العربية كلمة « الكرخ » تطلق على جانب بغداد الغربي ، المقابل لجانب الرصافة ، لان المنصور بناها مدينةً مدوَّرة . ولا شك ان هذا الاسم كان مُتَدَاوَلًا بين السريان المشارقة النساطرة ، سكان العراق قبل العرب . وتصغير « Karḫâ » هو « Karḫûna » . والقلم المستدير هو ما يدعى بالخط السرياني المغربي المستعمل عند السريان الموارنة ، والسريان الكاثوليك واليعاقبة . وسُمّي بذلك خلافاً للخط الاسطرنجيلي او النسطوري المربع الشكل ، او ذي الزوايا . وقد قُلبت كافةُ الثانية شيناً ، كما قلبت في كلمة «شَرطُونيَّة» الدالة على «وضع اليد او الرسامة» للاكليروس. والشرطونية تعريب اللفظة الواردة في السريانية«Kiritûnia»وهذه عينها لفظة يونانية مُسَرْيَنَة

ودونك ، فضلًا عن كل هذا ، شهادة الدويهي الشهير ، في ذا الشأن ، قال في تاريخ الازمنة: « وضبتنا اسامي النسَّاخ الذين وقفنا على كتبهم ، ينوفوا عن مائة وعشرة في الجيل القادم [الصحيح: الجيل الماضي] وحده. فهملوا (كذا) في الخط الاصطرنكالي « المربع » ، وتمسكوا بالسرياني « المدوَّر » . والظاهر ان الخط الكرشوني اي المدوّر يرقى استعماله الى القرن الرابع عشر[1]

1) راجع المشرق (٧[١٩٠٤] ٧٨٦ ... و ٨٨٠)

رسالة قديمة

من كاتب مطران الروم في اللاذقية
الى البابا اكلمنضوس الحادي عشر

نشرها حضرة الخوري قسطنطين الباشا ب . م .

عندي مجموعة جليلة من مراسلات قديمة ذات شأن في تاريخ الشرق المسيحي ، ولاسيما تاريخ طائفتنا الروم الكاثوليك ، نقلتها عن سجلّات مجمع انتشار الايمان المقدّس في رومية ، اخترت منها هذه الرسالة لتنشر في مجلّة « المشرق » الكاثوليكية لبيان الاسلوب الذي كان يكتب به الشرقيون للاحبار الرومانيين في ذلك العهد

ومرسلها وكاتبها كان كاتباً قانونياً رسمياً في ديوان مطران الروم ، في ابرشية ومدينة اللاذقية ، كما يظهر من امضائه فيها . وكان ابوه كاهناً جليلاً فيها يحمل لقب ايكونوموس ، واسمه موسى من بيت روما . وكذلك كان ابنه كاهناً فاضلاً ، وعالماً مشهوراً ، من نجباء تلاميذ مدرسة مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية ، وهو القس سليمان اللاذقاني ؛ وله مؤلفات لاهوتية ذات شأن. ومن معرَّباته من اللاتينية تأمُّلات القديس اوغسطينوس اليوميَّة بعبارة واضحة بغاية الجلاء. وقد قضى مدة من حياته عاملاً في مكتبة الواتيكان الشهيرة في رومية .

ومن تاريخ هذه الرسالة سنة ١٧١٧ يظهر انه كان لكاتبها تلاميذ كثيرون من طائفة الروم الكاثوليك حينئذٍ في اللاذقية رحلوا عنها او اتبعوا طائفة اخرى . واذا كان يقال انه يسوغ ان يكون كاتبها غير كاثوليكي في معتقده ، فاكرِم به من كاتب بارع يعرف منزلة الاحبار الرومانيين والقاعدة القانونية ، ويستخدمها بكتابته الرسمية لهم ، وهي مطابقة لرسالة البطريرك كيرلس الحلبي التي كتبها الى البابا المذكور في السنة ذاتها ، وقد نشرناها في سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي في صفحة ١٢٩ ، وهي تُعتبر معها من افضل واعدل الشهود في هذا الباب .

عن دير المخلص ٢٧ ك ٢ سنة ١٩٢٩

الخوري قسطنطين الباشا ب . م .

الرسالة

تقبيل ايادي سيدنا الحبر الاعظم وخليفة بطرس الرسول اكلمنضوس بابا رومية المسكونة

من بعد تقبيل الاعتاب الابوية والسجود للحضرة المولوية. الفاخرة السنية . الباهرة القوية . صاحب الاسم الذائع . والسيط الشائع . **عمدة البطاركة الاخيار .** وزين الابا الابار [كذا] . خامس الانجيليين الاطهار . وثالث عشر الرسل الاحبار . ذو الايمان القويم . والراي السديد المستقيم . المهذب النفوس بقوة تعاليمه الروحانية . ومهدي الخراف الى السبل المستقيمة الالهية . وجاذب قلوبهم من الاعوجاج الى الطريق السليم . ومثبتهم في قاعدة الايمان المستقيم . كنز العلوم السامية . ومينا من الخوف حامية . الكوكب الساطع بالبيعة الغربية . والذائع الاسم بسائر الآفاق الشرقية . اب الابا الجليل . ورئيس الروسا النبيل . حضرة من حرر اسمه اعلاه . طال عمره ودام علاه . بحرمة والدة الاله . ونفعنا الرب بصالح دعاه . امين

اما بعد فالذي نبديه للحضرة الشريفة . ونعرضه على المسامع الظريفة . انه يوم تاريخه حضر لعندنا مكتوب من اخينا واقل تلاميذكم نقولا بعث يقول فيه انه اسير اخذه قرصان المسلمين وباعوه في الجزائر فلما سمعنا هذا الخبر صار عندنا غيظ عظيم وطالب النجدة من جميع الناس . وانا طالب النجدة من الله ومن قدسكم . بما انك الراعي الصالح لتخلصوه من السبي ومن يد الاعدا وما لنا ملجا ومسعف غير الله وحضرتكم لان جميع افكارنا عنده وجميع تلاميذ قدسكم الموجودين عندنا يقبلوا ايديكم مع الاقدام ومني تقبيل الايادي الكرام ثانياً وثالثاً

حرر في ٥ ايار سنة ١٧١٧

من اقل التلاميذ

الخوري انطونيوس

كاتب ابرشية اللادقية

كتابان في الخيل

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

أهدى إلينا استاذ اللغات السامية في جامعة رومة ، العلّامة جرجس لوي دلّا ويدا ، كتابين في جلدٍ واحد طُبعا في مطبعة بريل بليدن من اعمال هولندة ، على نفقة الوقفية التذكارية للمستشرق المرحوم دي غوي .

عنوان الكتاب الاول : « كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها تأليف ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . » وعنوان الثاني : « كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها . تأليف ابي عبدالله محمد بن زياد الاعرابي . » وهما رواية ابي منصور موهوب بن احمد الجواليقي .

ان هذين الكتابين هما جزء من نسخة خطّية محفوظة في خزانة الاسكوريال في اسبانية ، وهي موسومة بالعدد ١٧٠٥ من اعداد الكتب العربية . وتحتوي هذه النسخة على كتابَي الخيل المذكورين . وعلى نسب عدنان وقحطان للمبرّد . وكتاب الابل للاصمعي . وكتاب الامثال لابي عكرمة بن عمران الضبي . وما يذكّر ويؤنّث من الانسان واللباس . وغيرها . والنسخة بخط الجواليقي ؛ وهذا مما يُكسبها اهمية . وألفاظها جميعها تقريباً مضبوطة بالشكل الكامل . الّا ان حضرة الاستاذ اكتفى بوضع الحركات والضوابط في ابيات الشعر الواردة في كتابَي الخيل ؛ واذا دعت الضرورة ، في بعض الفاظ المتن النثري ايضاً .

خصّص حضرة الاستاذ عناية لا مزيد عليها لجعل هذه الطبعة مفيدة رغماً عن جفاف الموضوع . فانه عالم بتاريخ قبائل العرب ، وبما كتب عنها الأدباء ؛ فلا يرى دُرّة الّا التقطها ورصّعها في الحواشي . فمن يطالع هذه الحواشي يرى

نورًا ، ولذّة ، وفائدة . الّا انه يحتاج الى مكتبة عامرة ليقف على النصوص التي يشار اليها فيها . وقد أُلحق الكتاب بفهارس واسعة مرتّبة على حروف المعجم : منها فهرس لاسماء الافراس ، وآخر لاسماء الرجال والقبائل والشعراء والرواة وغير هذه من الاعلام ؛ وفهرس ثالث لاسماء المواضع والأيام . وكنّا نودّ لو وُضع فهرس للقوافي لان الكتاب يحتوي نحوًا من ٤٣٠ بيت شعر . حتى انه يمكن القول ان الكتاب مؤلّف من اسماء الفرسان والافراس وابيات شعر تُذكر فيها هذه الافراس.

عدد صفحات الكتاب ١٧٦ ، منها مائة للمتن والحواشي الوافرة المُثبتة في اسفل الصفحات ؛ و ٤١ للفهارس ؛ و ٣٥ للمقدمة التي هي كالحواشي باللغة الفرنسية .

هذا وقد عثرنا على بعض اغلاط يُعزى مُعظَمُها لصفّاف الحروف ، منها :

١٤[٢] تحب = تحت ١٥[٨] في اللسان ١٨ : ٢٤٦ يُروى عليهم ... يدعوهُم (كما في كتاب ابن الاعرابي ٦٨[٤]) ١٩[١] كأشلًا = كأشلاء (راجع ٥٨[٨]) ٢٤[١] لم اكذَبُ = لم اكذَبِ ٢٧[٢] لا تردَّه = لا تردُّه ٣١[١] ظَلَلتُ = ظَلِلتُ ٣٣[٥] ذُبابي = ذُنابي (بالنون بعد الذال) ٤٣[١٠] إنّا = لمّا ٥٧[١٢] إنَّ الرحمنَ = إنِ الرحمنُ ٦٢[٢] وفارسُ = وفارسِ ٧٨[١٠] أريدَ = أريدُ ٨٠[١١] بجدلُ = بجدلِ . تدألْ = تدألُ (إقواء) ٨١ خرباء (في الحاشية ١٥) = حرباء ٨٢[١١] طوالةُ = طُوالةٌ ٨٧[١] بيت الاخطل يروى في ديوانه ٢١٠[١]

وبهذه المناسبة نورد سبعة ابيات من قصيدة للاخطل[1] وصف بها سباق الخيل فاجاد . وذكر اسماء ثلاثة افراس من ثمانية تتابعت في السباق ، على عهد الخليفة معاوية ، وهي الصريح ، والدهماء ، والصلتان . ولم يَرِد ذكر لهذين الفرسين الاخيرين في الكتاب الذي نتكلم عنه . وذكر ايضاً صاحب الفرس السابق ، وهو يزيد بن معاوية ، الممدوح في القصيدة ؛ ومكان السباق شرقيّ معتق في اراضي حمص ؛ ومدى السباق تسعون غلوة والغلوة رمية سهم ؛ ومحفل القوم الحاضرين السباق ؛ والرهان ؛ والبربري (Jockey) راكب الدهماء التي

١) ديوان الاخطل ٢٣٢ — ٢٣٧

سبقت. وما احسن وصف الشاعر للافراس المُرسَلة فيرينا اياها في سرعة جريها، تنسف الحصى بجوافرها الى كل جهة. وخصّ الحصى بانه حمصي. وشبّه الفرسين السابقين في انحدارهما، لمّا استحمّا اي عرقا، برجلين عريانين. وصوّر لنا البربري تخفق ثيابهُ كأنّ ريحَ إعصارٍ تُطيرها.

فلدى قراءتنا ابيات الاخطل العامرة يُخيَّل الينا اننا نُشاهد سباق الخيل في لونشان بباريس او في أسكوت بالقرب من ويندزور بانكلترة، وذلك الف ومائتي سنة قبل سباق الفرنسيين والانكليز. والارجح عندنا انّ سباق الخيل كان قبل الاسلام بزمان.

أتاني، وأهلي بالازاغبِ(١ انهُ	تتابع من آل الصريح ثماني(٢
جُمِنَ؛ فخصَّ الله بالسبق اهلَهُ	على جِنّه من مخبلٍ ورهانِ
فلمّا علَونَ الارضَ، شرقيَّ مُعتقٍ	ضَرَحْنَ الحصَى الحِمصيَّ كلَّ مكانِ(٣
ولمّا ذَرَعنَ الارضَ(٤ تبينَ غَلوةً،	غطَرتِ(٥ الدهماء بالصَّلتانِ
كأنّهما، لمّا استحمّا وأشرقا،	سَليبانِ من ثوبَيهما صَرِدانِ(٦
كأنّ ثيابَ البربريّ تُطيرُها	أعاصيرُ ريحٍ زَفزَفٍ زَفَيانِ(٧
ولمّا نأى الغايات جَدّا كلاهما	فلا وردَ الّا دُونَ ما يَردانِ

وقد ورد ايضاً في ديوان الاخطل ذكرُ الصريحَ (١٦٢° و ٢١٠¹) وذي العُقّال (١٦٢°) وحلّاب (١٦٦²) وغُراب (٢١¹) وخرّوب (٢٩٥⁸) «فرس النعمان بن قريع بن الحرث احد بني جُشم بن بكر» (التاج) . والنسب الى اعوج (٢٠⁶ و ١٨١²)

فنشكر حضرة الاستاذ دَلّا ويدا، ولجنة وقفية دي غوي، على هذه الهدية راغبين ان يداموا على نشر كتب الآداب العربية بمثل هذه العناية.

---

١) الازاغب: موضع في ديار بني تغلب قوم الاخطل

٢) ثماني افراس جِئنَ ولاءً سابقات في حلبة كانت ليزيد بن معاوية . والصريح فرس كريم كان ليزيد. قال الشاعر «آل الصريح» كأنّه من قوم اشراف

٣) ضرحنَ الحصى: دفعنهُ ورمين به ناحيةً

٤) ذرعن الارض: اسرعنَ فيها كمن يقيسها

٥) غطرت: سبقت. ٦) الصَّرِد: الذي يجد البرد

٧) الاعاصير: الرياح الشداد. زفزف: شديدة الهبوب. زفيان: سريعة الطرد للسَّحاب

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

٤ً دير مار ضومط فيترون

كتب خزانة الكتبة (تابع)

٦٨ : كتاب « رسالة مختصرة تتضمَّن الرد على قول ميخايل مطران دمياط القبطي اي تعليمه ترك الاعتراف على معلم . وهي مرسلة الى اخوتنا الطايفة القبطيَّة » تأليف القس لاونديوس سالم الحلبي « الذي لمَّا كان في رومية سنة ١٧٥٨ اطَّلع على مجلدين خط قبطي باللغة العربية يحويان قوانين كثيرة منها للرسل القديسين والدسقليَّة ولاكليمنضوس بابا رومية سبعة كتب وتطلسات الملوك الاربعة وقوانين المجامع الخ . . . وفي أحد هذين المجلدين اعني الثاني قرب اواخره تعاليم مختلفة لمخايل مطران دمياط منها التخفي في البيع وزيجة القرايب وحلق الشعر الخ . . . » كما جاء في مقدمة هذا الكتاب . فاضطرَّ القس لاونديوس المذكور ان يفنّد هذه الآراء في هذا الكتاب الذي ينطوي على مقدمتين وثلاثة عشر فصلًا وخاتمة . بخط عربي ، طوله ٢١ ونصف س وعرضهُ ٢٦ س

٦٩ : نسخة اخرى من كتاب الايساغوجي اي مدخل المنطق للاب واصاف البسكنتاوي اللبناني . خطَّها بالعربي القس اغناطيوس بن أسد الحاقلاني الراهب اللبناني[1] . وكان النجاز منهُ في آخر يوم من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ وذلك برومية العظمى في دير مار بطرس ومرشللينوس في ايام رياسة الاب واصاف المذكور . — ٧٠ : « مجلَّد الاول من اللاهوت الادبي للمؤلف الاب بولس وتفسَّر عربيًّا من الاب يوسف عجلتون . » خط كرشوني مخروم من آخره .

---

١) هو الذي كتب نسخةً من كتاب الالهيات للعلَّامة الاب واصاف المذكور ، وذكر اسمهُ في آخرها مجرَّدًا عن لقبهِ كما ورد في النسخة الآنفة الذكر تحت عدد ٥٠

٧١: كتاب بعض تعاليم في الدرجات الكنايسيَّة. ألَّفهُ باللاتينية لويس طوسيني فاحص الاكليروس الروماني ، وطُبع لاتينياً سنة ١٨١٩ في رومية . وترجمهُ من اللاتينيَّة الى العربيَّة اغناطيوس بطرس جروه بطريرك السريان

٧٢ : كتاب « السيف القاطع بلا قتال والمهدي الى الحق بلا جدال اي تحديدات المجمع المقدَّس المسكوني الفلورنتيني المترجمة باللغة العربية من البادري فرنسيس مرسل يسوعي في سنة ١٧٤٠ » وفي آخر هذا الكتاب نبذة في البرهان اليقين الصحيح الذي يدلّ على معرفة بيعة يسوع المسيح للبادري المذكور. عدد صفحاته ١٧١ صفحة . طولهُ ١٢ ونصف س ، وعرضهُ ١٠ س.

٧٣: كتاب الرتب الكنايسية بحسب طقس الكنيسة المارونية. مجلّد كبير كتب بالكرشوني وفيه رتبة رسامة الكاهن في الدرجات الثلاث وغيرها.

٧٤ : الدمع المسجوم على انشقاق الروم . لاحد الرهبان المرسلين اليسوعيين[١] . يقع في ٢١٠ صفحات ، بطول ٢١ س ، وعرض ١٥س.

٧٥ اعمال الرسل خط عربي مجلّد كبير . ٧٦ كتاب هدي الخطأة . خط كرشوني مجلّد ضخم لا ذكر فيه لمؤلفه ولا لناسخه . ٧٧ كتاب « المجمع السابع المقدَّس المسكوني الذي هو النيقاوي الثاني وقد اعتنى باستخراجه من اللاتيني الى العربي السيد المطران ماري رافايل طوخي القبطي تلميذ مدرسة انتشار الايمان المقدَّس وذلك بمدينة رومية المحميَّة ١٧٦٨ » مجلّد ضخم مخروم من آخره. خطُّهُ عربي جميل. طولهُ ٣٠ ونصف س ، وعرضهُ ٢١ س ، وسمكهُ ٤ س

٧٨ : كتاب المجمع المقدَّس الافسوسي وهو المسكوني الثالث . خط عربي . مجلّد كبير ، منقول عن نسخة بخط المرحوم جرجس شكّور ؛ وهذا نسخهُ عن نسخةٍ مكتوبة بيد القس سمعان صبّاغ الراهب المخلّصي الباسيلي .

٧٩: نسخة ثانية من « كتاب الدمع المسجوم على انشقاق الروم » مكتوبة بالعربي . تأليف البادري بطرس فرماج اليسوعي اذ كان قاطناً بالشرق ورسولاً منذراً في مدينة حلب سنة ١٧٢٩

١) هو الاب بطرس فرماج

٨٠ : « سفر ينطوي على تفسير القسم الثاني من بشارة القديس متى الانجيلي ابتداؤه من الاصحاح الخامس عشر الى الاصحاح الاخير . ويحوي تفسير بشارة مرقس كلها . تأليف الانبا كرنيلوس الحجري اليسوعي المفسر الاعظم برومية . وقد نقلهُ من اللغة اللاتينيَّة الى اللغة العربيَّة المعلم العلّامة يوسف بن جرجس القس الحلبي الماروني تلميذ المدرسة الرومانيَّة سنة ١٧٢١ للتجسد الالهي قاصدًا بهِ مجد الله الاعظم وخلاص القريب ودعاء المطالعين فيه له بالرحمة والغفران قدَّام المسيح الديَّان وكان ذلك بمدينة حلب . » مجلَّد ضخم خطهُ عربي جميل طوله ٣١ س ، وعرضهُ ٢٠ س ، وسمكه ٦ س . نسخهُ القس يوسف مارون الطرابلسي في ٢٠ أيار سنة ١٧٥٣ .

٨١ : كتاب « تفسير بشارة الرسول متى احد الاربعة الانجيلية لابينا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب رئيس اساقفة مدينة القسطنطينيَّة وهو خمسة واربعون مقالة وخمسة واربعون موعظة » خط عربي كنائسي جميل . مجلَّد ضخم طولهُ ٣٣ س ، وعرضهُ ٢٣ ونصف س ، وسمكهُ ٥ س . ٨٢ : كتاب « تفسير الجزء الاخير من انجيل متى للقديس يوحنا فم الذهب . مجلَّد ضخم كشقيقه الآنف الذكر . خطُّهُ عربي حسن كُتب سنة ١٦٩١ م بايام رياسة القس جبرايل الحلبي على الرهبان اللبنانيين الحلبيَّة .

٨٣ : كتاب « تفسير انجيل يوحنا البشير الثالوغوس . لابينا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب . اخرجهُ من اللغة اليونانية الى اللغة العربية عبد الله ابن الفضل الانطاكي . وهو ثمانية وثمانون مقالة وثمانية وثمانون عظة ومقدمتهم (ومقدمتها) وفاتحة الكتاب » خط عربي جميل . مجلَّد ضخم مخروم من آخره .

٨٤ : كتاب « تفسير الاناجيل الاربعة . تأليف الاب الفاضل والعالم العامل كورنيليوس بن كورنيليوس الحجري اليسوعي . وقد ترجمهُ من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية سليل المدرسة المارونية القس يوسف بن جرجس الماروني الحلبي اصلًا وذلك سنة ١٧٢١ م » خط عربي . عدد صفحاته ٤٦٤ صفحة . طولهُ ٣٢ ونصف س ، وعرضهُ ٢٢ س ، وسمكهُ ٣ ونصف س .

٨٥ : مواعظ يوحنا فم الذهب . خط عربي مجلد كبير .

٨٦ : كتاب « المواعظ الشريفة والاقوال المكرَّمة اللطيفة . انشأها ابينا الجليل في القديسين تاودورس البار رئيس دير الاصطوريون صلاتهُ تحفظنا . وعدَّتها ثمانية وخمسون موعظة . » مجلد كبير نسخهُ بالعربي زاخريا ابن الخوري مرقص الكاتب سنة ١٦٩٤ مسيحية . ٨٧ : كتاب « تفسير الانجيل المقدس للمعلم اسطفانوس مينوكيوس الراهب اليسوعي . » مجلدٌ ضخم ، خط عربي . طولهُ ٣١ ونصف س ، وعرضهُ ٢١ س ، وسمكه ٥ ونصف س

٨٨ : كتاب فصل الخطاب لفرحات . بخط يده بالعربي . وفصولهُ كتبها بالحبر الاحمر . ثم بيضه في ٢٢ كانون الثاني ١٧٢٤

هذه هي معظم مخطوطات خزانة دير مار ضومط فيترون التي قلبناها وفحصناها في يوم واحد . ومرجع المفضل في جمعها واستنساخها والعناية بها يعود الى مؤسسي الرهبانية اللبنانية الحبرين العالمين عبدالله قراعلي وجرمانوس فرحات الحلبيين كما هو ظاهر للعيان .

ولمَّا كان في هذه المكتبة العامرة كُتب خطية نفيسة ككتاب الالهيات والتوحيد والمنطق للمطران واصاف البسكنتاوي ، وكتاب عامود اسرائيل للشماس يوحنَّا وهبه ، وميامر القديس افرام ، وكتاب الحاوي تأليف الراهب نيفن ، وكتب تفاسير الحجري لرسائل القديس بولس التي ترجمها القس يوسف الباني الحلبي وغيرها . وكاد الحبر النسخي المُشبع من الجاز يحرق سطور بعضها ويلاشيها اتمادي الزمان ، واوشكت العثُّ ان تجهز عليها بانيابها ، فتذهب هذه الكتب ذات القيمة ضياعاً ويحرم العلم فوائدها ويندرس بدثورها ذكر مؤلفيها العلماء الاعلام الذين بذلوا عرق القربة في سبيل انشائها ، وخلفوها لنا اثراً كريماً ناطقاً ببسطة فضلهم ووفرة علمهم ورجاحة عقلهم ودالاً على شدَّة حرصهم على الزمان ان يمرَّ عبثاً . فلاجل هذه الاسباب رأينا ان افضل واسطة لحفظها والانتفاع بها ، هي ان تُسلم الى حضرة الاباء اليسوعيين عمدة الدين والعلم في هذه الامصار الشرقية — هبةً او شراءً — الذين يستنسخونها او يهتمُّون بطَبعها فيصونونها من التلف والاندثار .

الموسيقى الشرقية

بقلم

الاستاذ وديع صبرا

مدير مدرسة الموسيقى الوطنية

٣

بقي علينا ان ندرس ديواناً واحداً ، وهو الذي استعملناه في آلتنا الموحدة الوتر . على اننا ، قبل الدخول في الدرس ، نلاحظ ان هذا الديوان اقرب الى ديوان حضرة الاب كولنجيت منهُ الى غيره .

ولكن مع ان ابراج ديوان كولنجيت موافقة تماماً للاصول العلمية ، فانها لا تكفي لتوقيع جميع النغمات الشرقية . وان ما يستنتجه السيد اسكندر شلفون من عدم وجود ديوان منظَّم كافٍ لتوقيع جميع النغمات ، ينطبق ايضاً على ديوان كولنجيت .

وإذاً فان ديوانَي كولنجيت وشلفون صحيحان اجماليًا ، ولكن ينقصهما ، حسب قول صاحبيهما العالمَين ، بعض ابراج ؛ فلا يسعهما والحالة هذه توقيع بعض النغمات الشرقية من التي لم تتحدَّد ماهيتها قبل اليوم . فالى هذه النغمات المجهولة لفتنا نظرنا ، وفي سبيل تحديدها وجهنا ابحاثنا .

لنأخذ مثلًا نغمة « سيكاه » في ديوان كولنجيت ، وتكون بان نحبس من الوتر ١٨,٥٢ جزءًا ، فنراها اكثر انخفاضاً من اللازم للحن الرصد لأنها مستعملة في البعد الثلاثي (tierce) من الاتفاق . وقد تكون هذه « السيكاه » حسنة الوقع في « البيات » اذا استُعملت بتحفّظ وخُفض بها الى مقطع غير متحرك . وربَّ قائل يعترض بان « القانون » يوقّع هذه النغمة « سيكاه » نفسها ويضرب لحنَي « الرصد » و « البيات » دون تمييز . فنجيب ان هذا النقص تخفيه الآلات الوترية ذات القوس . لان هذه توقّع « السيكاه » تارةً معادلةً $\frac{١١}{١٢}$ ، وطوراً $\frac{١٠}{١١}$ ،

وقد توقعها حيناً معادلةً للبعد الثلاثي الطبيعي $\frac{٩}{١٠}$

وفضلًا عمّا تقدّم فاننا لا نرى في ديوان كولنجيت الفضلات المنخفضة . وعليه فان الالحان من فئة « الحجاز » لا تظهر بطريقة واضحة بليغة.

وقد لاحظت مراراً عديدة ان عوّادينا يرفعون نغمة « جهاركاه » في لحن « نهاوند » بأن يجبسوها بالاصبع الخامس عوض الرابع . فينالون هكذا نغمة ملائمة وافرة الوقع . والحال ان ليس من اصحاب النظريّات بين مؤلفينا من اشار الى هذا الاستعمال في نغمة « جهاركاه ».

***

ولنبدأ الآن درس الالحان العربية المختلفة مع الأبعاد بين انصاف ابراجها:

« الرصد » لحن من فئة دو (do) الكبرى . وثالث درجة من هذا السُلّم ، او الديوان ، تقابل البعد الثلاثي الطبيعي عند الأتراك. اما العرب فيخفضون هذا البعد الثلاثي مقدار تسع برج (= كوما) او تسعَين.

« البيات » لحن من فئة ري (ré) الصغرى دون العلامة الحسّاسة[1] . ويمكن ، في هذا الديوان استعمال « السيكاه » معادلةً $\frac{١١}{١٢}$ من البرج ، ولكن بكل تحفّظ ، وبالانخفاض فقط.

« الحجاز » . ان نغمة مي المنخفضة (mi bémol) في البرج الثاني ، تعادل في هذا اللحن ، فضلةً (limma) منخفضةً ، فتظهر اعلى من علامة الديوان المعدّل. وهو امرٌ يلطّف كثيراً البعد الثانوي الذي تكاد تشمئزّ منهُ الاذن اذا ما وقّع على البيانو.

« العشاق العربي » او « البوسليك » . هو لحن من فئة ري (ré) الصغرى مع العلامة الحسّاسة . وتقع الدرجة الثانية من هذا اللحن على مسافة برجٍ اكبر من قراره . امّا درجته الثالثة فتعادل نغمة فا (fa) بعد ان تخفض قيمة تسع برج (comma) . وعند المقاطع المحرّكة تسترجع فا محلّها الاصلي وتصعد الدرجة الثانية تسعَ برج ، بحيث يحصل بُعدٌ اصغر من الفضلة، وهو اصغر

---

١) اي العلامة السابعة من الديوان التي يكون بُعدها نصف برج عن العلامة الثامنة

بُعد يمكن الاذن ان تُقرّه في الأبعاد النغمية .

« الحجاز كار » مرتبة مؤلفة من « حجازين » قرارها عند نغمة دو ١ do .
وفي النظرية البيزنطية ان بعدها الثلاثي يقع تحت البعد الرباعي بربع برج . على انّنا نرى في التحقيق ان المستعمل في هذا اللحن ليس ربع البرج ولا الفضلة ، بل البعد الثلاثي الطَبيعي .

«الصبا» لحن ذو ميّزة خاصّة يقــع قراره عند نغمة ري (ré) الطبيعية . ولـكن هذه النغمة تُصبح ري منخفضة (ré bémol) في الجواب . امّا الدرجة الرابعة في هذه المرتبة الصغرى فلا تقع فوق الدرجة الثالثة ببرج واحد ، كما هو الحال في جميع المرتبات الصغرى ، بل بنصف برج فقط . فينتج ان هذه الدرجة الرابعة من المرتبة الصغرى المذكورة ليست سوى البُعــد الثُلاثي الاكبر ، وهو أمر وحيد من نوعه في فنّ الموسيقى .

« الـكردي » لحن حقيقيٌ بالشرق لما يـكثر فيهِ من الفضلات التي تحلّ محلّ انصاف الأبراج . وهي مرتبة تقع خاتمتها عند نغمة دو (do) ، ودرجتها الثالثة مي منخفضة ، والسابعة ليست علامة حسّاسة . وقد تقرب هذه المرتبة بنغماتها الاربع المنخفضة من مرتبةٍ من فئة فا الصغرى تبدأ وتنتهي على الدرجة الخامسة .

« السيكاه » . قد يطلق ارباب النظرية الغربية في الموسيقى اسم « الدرجة الرديئة» على الدرجة الثالثة من المرتبة . وهم يحظرون الاتفاق (accord) من هذه الدرجة في المرتبــة الصغرى ، ويأذنون بهِ في المرتبة الـكبرى . وليس الامر كذلـك في الموسيقى الشرقية . فاننا كثيرًا ما نرى نغمة الدرجة الثالثة من المرتبــة الصغرى تسيطر على اللحن بجملته ، اما الدرجة الثالثة من المرتبة الـكبرى فقد تستعمل نغمة قرارية . وعليــه فتظهر هاتان النغمتان من افضل النغمات في بلادنا ، ولـكل بلاد زيّ . هذا وقد يـكون « السيكاه » اقوى الالحان ميّزة في الموسيقى العربية . تقع نغمتــه القرارية في البُعد الثلاثي من اتفاق « الدو » الـكبرى . على انها قد تـكون عرضة للتبــدّل . فان الاتراك يحلّون محلّ البعد الثلاثي المعتدل البعد الثلاثي الطبيعي $\frac{5}{4}$ ، والعرب يخفضونها

قيمة تسع برج . وقد يكون الاتراك شعروا بالحاجة الى خفض هذا البعد الثلاثي ، فنتج من ذلك انهم كثيرًا ما يجعلون اصابعهم تنحدر على الوتر ، وكذلك عوّادو العرب فانهم لا يقرّون اصبعهم تمامًا على هذه النغمة ، بل يدعونه ينتقل كانه يختار بين الأتساع المتجاورة.

اما « العراق » فهو تصوير (transposition) « السيكاه » الى قرار البعد الرباعي.

واما « العجم » فهو ديوان فيثاغورس ، اذا جعلت نغمته القرارية عند سي المنخفضة.

واما « الجهاركاه » فهو الديوان السابق نفسه تجعل نغمته القرارية عند فا ؛ على ان نغمته الحسّاسة اقرب من النغمة القرارية ، فهي تعادل فضلةً ناقصة.

اما « النهاوند » فهو مرتبة صغرى تقع نغمتها القرارية عند دو الطبيعية وبعدها الثلاثي الاصغر صحيح ، وهو اخفض من البعد الثُلاثي المعتدل ، واشدّ تأثيرًا . ولنلاحظ هنا ان اكثر اناشيد الحزن الشجيّة مؤلفة بنغمة دو الصغرى . من ذلك أنشودة شوبن (Chopin) المأتمية وانشودة بتهوفن المدعوّة (Symphonie Héroïque de Beethoven). واننا نسأل نفسنا ماذا يكون من امر هذه الاناشيد ، اذا وقّعناها على طريقة «النهاوند» ؟ وليس من الصعب توقيع انشودة بيتهوفن على هذه الطريقة . واني اخال المؤلف نفسه شعر بهذه الميّزة في انشودته ، فترك النوبة تضرب مقطعاً كاملًا على القرار وحده دون ايقاع حسب الطريقة العربية. على ان العرب يزيدون هذه النغمة شجاً وتأثيرًا بضربها على الدرجة الرابعة اي فوق تلك بتسع برج.

وهنا بعد ان ضرب الاستاذ على آلته الموحّدة الوتر ، امثلة على جميع النغمات الشرقية المذكورة ، اردفها بلحنٍ مأخوذ من كتاب حضرة الخوري بولس الاشقر في انغام الطقس الماروني ضربه اولًا على البيانو الغربي ثم على آلته ، فاظهر الفرق جليًا بين الطريقتين ، وبرهن ان موسيقانا بحاجة ماسّة الى من يهتم بها ، وهي جديرة بالاهتمام.

مقابلة الآداب : ٣

توارد الخواطر

بين بعض ادباء العرب وغيرهم من ادباء الاجانب

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

نبدأ ، في هذا القسم ، بذكر توارد الخواطر بين بعض ادباء العرب وغيرهم من ادباء الشعوب. وتوارد الخواطر هو اتّفاق غير مقصود نتحقّقه بين بعض منتوجات ادمغة الاجانب ومنتوجات ادمغة المفكِّرين بلغتنا . حتى اذا انتهينا منهُ عرضنا لذكر الاتفاق المقصود وهو ما نسمّيه بالاقتباس ، فالمجاراة ، فالتأثُّر.

ونحن أبعد من ان ندّعي الإحاطة بجميع وجوه الشبه بين آدابنا وآداب الاجانب . لان عملًا كهذا ، اذا فرضنا امكانه ، يتطلّب معدّاتٍ تجهيزيّة وافرة ، ووقتاً طويلًا ، وجلدًا قويًا . وليس شيء منها في مقدورنا اليوم . اذًا فلا يستغرب المطالع اذا رأى نقصاً في الاستشهادات ، او اهمالًا في الموضوعات، او سهوًا في ذكر الادباء . فليست غايتنا سرد جدول بالمعاني والصور المتشابهة بين ادبنا وادب الغير . انما قصدُنا عرض بعض امثلة متشابهة من اقوال كُتّاب اختلفوا عصرًا ، وبلدًا ، وتنشئةً ، ولغةً ، ودينًا ، نقيمها برهانًا على غايتنا من البحث في مقابلة الآداب ، وهي « ان لبعض الظواهر الحيويّة تأثيرًا واحدًا في البشر على السواء ، يدفعهم الى اصدار حكم واحد مهما تنوّعت نزعاتهم وشخصياتهم. »[1]

لكل امة ميولٌ خاصّة الى انواع من الفنون الادبية قد لا تروق لغيرها من الامم ؛ وذوق قومي في مظاهر من الجمال قد يراها غيرها ثانوية ؛ وارتياح شعبي الى اساليب من التعبير وطرقٍ من الاستعارات والتشابيه قد لا يُقرّها جيرانها بل قد لا يشعرون بها. وما هذه الميول ، وهذا الذوق ، وهذا الارتياح

١) راجع ما قلناه بهذا الصدد في مشرق كانون الثاني من هذه السنة ، (ص: ٣٥)

الّا صفات التنشئة العقلية الخاصّة بكل امة ، والناتجة من تأثير العصر والبيئة وما يجرّانه من عوامل الوراثة ، والعادة ، والزيّ ، والمدنية . فان العربي مثلاً اذا سمع بذكر « الجمل » في قصيدة او مقطوعة ادبيــة ، أنست به مخيّلته ، وراحت تضرب امامه في مفاوز البادية ، راجعةً ثلاثة عشر قرناً الى الوراء ، مثيرةً امام عينيه مدنية ذاك الشعب الجاهلي المستندة الى الإبل باسباب متينة ؛ فيرتاح الى آثاره الادبية الاولى ويتذكّر « الحـداء » وما كان « للجمل » من التأثير في تكييف نزعة العرب الى الفنّ الشعري . امـّا اذا ذكرنا « الجمل » امام رجل اوربي أنشيء على الثقافة « المدرسية » ، فتراه ينفر ويشمئزّ من فساد الذوق . وربما عدّ اللفظة من نوع الاهانات كما يستعملها الفرنسيون غالباً .

اذًا لكلّ امة نزعة خاصّة الى تفهّم الادب ، وتذوّق فنونه . على ان هذه المزايا والنزعات الخاصّة اذا دقّقنـا فيها النظر ، نراهـا غير متأصلة في نفسيّة الادب . فهي مظاهر خارجية يتلقّح بها موضوع الادب العامّ فتدنيه من البيئة الشعبيّة ، وتكييف اساليبـه ، وتعابيره ، وصُوَره . وقلّما تصل الى جوهره الذي هو واحد لأنّـه ناتج عن الفكر الانساني الواحد . وعليه ، فاذا حلّلنا جميع منتوجات الادمغة البشرية على اختلاف الأعصر والأمصار ، فافرزنا جانباً كلّ ما هو ناشيء عن الازمنة والعادات الخاصّة ، نجد جوهرًا واحدًا تنعكس على اعراضه الخارجية مدنيات الشعوب بميّزاتها المختلفة ؛ بل سلسلةً متينة تجمع فيها حلقـات الآداب القومية المتباينة ؛ ولكنها تظلّ واحدة بوحدة الفكر البشري .

وادقّ برهان على ذلك الشبه الدقيق ، بل توارد الخواطر ، الـذي نتحقّقه بين جميع الشعوب في التعبير عن الموضوعات البشرية الثابتة التي لا تتغيّر بتغيّر المكان والزمان ، كموضوعات الانسان ، والحياة ، والموت ، والآخرة . . . وما تجرّه من العواطف ، والتأملات ، والخواطر .

الانسان

ونحن قد نرى الصورة ذاتها التي استعملها وليد الحجاز ، علي بن ابي طالب ، في القرن السابع ، للتعبير عن مسكنة الانسان مثلاً ، تقطع عـدّة بلدان ،

وتجتاز عشرة قرون، فيستعملوا الفرنسوي پسكال في القرن السابع عشر للتعبير عن مسكنة الانسان نفسها.

قال علي بن ابي طالب :

« مسكين ابن آدم! مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل؛ تؤلمه البقّة، وتقتله الشرقة، وتُنتنه العَرْقة!»[١]

وقال پسكال :

«L'homme n'est qu'un roseau, le plus faible de la nature, mais c'est un roseau pensant. Il ne faut pas que l'univers entier s'arme pour l'écraser. Une vapeur, *une goutte d'eau, suffit pour le tuer.*»[٢]

وليتنبه المطالع لكلمة علي: «وتقتله الشرقة»، وكلمة پسكال: «*une goutte d'eau suffit pour le tuer.*» فيرى كأنها ترجمة حرفية للاولى واني احيله ايضاً على ما كتبه پسكال في المادة الاولى من خواطره، وهي المعروفة باللانهائيّين (Les deux infinis) فيرى كل ما ذكره عن الانسان وتناقضاته، وتقلقله بين المسكنة والعظمة: المسكنة بماديّاته، والعظمة بروحه التي تجعله اعظم ممّا يقتله لانه عارف بضعفه وتفوّق الكون عليه. اما الكون الماديّ فلا يعرف شيئاً من ذلك[٣]. وهذه العظمة مظهر خاصّ بانسان پسكال لم يتنبه لهُ علي بن ابي طالب. وعلى كلّ فليقرأ المطالع ذاك الفصل بامعان وليجتهد في تلخيصه، فلا يرى تلخيصاً اتمّ من هذا القول لعلي :

« لقد عَلِق بنياط هذا الانسان بضعةٌ هي اعجب ما فيه، وذلك القلب. ولهُ موادّ من الحكمة، واضداد من خلافها: فان سنح لهُ الرجاء، أذلّه الطمع؛ وان هاج به الطمع اهلكه الحرص؛ وان ملكه اليأس، قتله الاسف؛ وان عرض لهُ الغضب، اشتدّ به الغيظ؛ وان اسعده الرضى، نسي التحفّظ؛ وان ناله الخوف، شغله الحذر؛ وان اتّسع لهُ الأمن، استلبته الغِرّة؛ وان افادَ مالاً، اطغاه الغنى؛ وان اصابته مصيبة، فضحه الجزع؛ وان عضّته الفاقة، شغله

١) علي بن ابي طالب : نهج البلاغة – الروائع (١ : ١٤)
٢) Pascal : *Pensées - édition* Margival 7 - *p. 12*
٣) Pascal : *op. c. p. I - 18*

البلاء؛ وان جهده الجوع، قعد بهِ الضعف؛ وان افرط بهِ الشبع، كظّته البطنة. فكل تقصير بهِ مضرّ، وكل إفراط لهُ مفسد»

هـذا الانسان، هذا المخلوق العجيب، الذي يرفعه الفلاسفة تارةً الى درجات الملائكة، وينحدرون بهِ طورًا الى دركات الحيوانات العُجم. ولكنهم يتفقون جميعاً على حقارة اصله التي دلّ عليها الكتاب في مواضع عديدة[1]، وقال عنها بوصويه:

« De quelque superbe distinction que se flattent les hommes, ils ont tous une même origine, et cette origine est petite »[2]

وانحدر بها ابو العلاء حتى الجماد، فقال:

والذي حارت البريّةُ فيه حيوانٌ مستحدَثٌ من جمادِ،

فجاوبه پسكال ان ليس الانسان حيواناً اعجم ولا ملاكاً، ولكنهُ قد يستطيع ان يكون كليهما

« L'homme n'est ni ange ni bête, et le malheur veut que qui veut faire l'ange fait la bête ».

هذا الانسان الذي نزاء عظيماً برغباته، طامحاً الى ما وراء الوجود بتمنياته على الرغم من تعلّقه بالمادّة، حتى ان لامرتين يجعله الهاً هابطاً من السماء. فيقول:

Borné dans sa nature, infini dans ses vœux,
L'homme est un dieu tombé qui se souvient des cieux.[3]

هـذا الانسان، الغريب الأطوار، كان ولا يزال موضوعاً مهماً للآداب المختلفة، تتفق الشعوب، على تباين نزعاتها، في البحث فيه وابداء آرائها في ماهيّته. فلهُ اذن الدور المهمّ في درس «مقابلة الآداب». ولم تكن حياته القلقة على هذه الأرض، وموته، ومصيره، لتقلّ عن ماهيّته، تأثيرًا في ادباء الامم المختلفة، فتناولوها بالبحث ايضاً كما تناولوا الانسان واتفقوا، عن غير قصد، في كثير من افكارهم عنها كما سنرى في العدد القادم.

١) سفر التكوين (٢:٧، ٣:١٩، ١٨:٢٧ ...)

٢) Bossuet : *O. F. Duch. d'Orléans*

٣) Lamartine : *Méditations, I, 2*

المؤتمر الطبي الدولي في مصر

عن الاب دي ڤرجيل اليسوعي

هذا المقال خلاصة حديث آنسنا به حضرة الاب دي فرجيل اليسوعي ، استاذ البكتريولوجيا ومدير معهد معالجة داء الكلب ، وقد ندب حضرته ، مع الدكتور ريزاشه ، ممثلًا للمعهد الطبي الافرنسي البيروتي في المؤتمر الدولي لامراض البلاد الحارة وعلم الصحة في مصر

صباح يوم السبت الواقع في ١٥ كانون الاول من العام ١٩٢٨ ، افتتح فؤاد الاول ملك مصر المؤتمر الطبي الدولي في دار الاوبرا الملكية في القاهرة ؛ فالقى رئيس المؤتمر خطاباً شكر فيه لجلالة الملك تنازلـه وتشريفه الحفلة ؛ ورحّب بالمدعوّين ، وقد بلغ عددهم ٢٣٠٠ ، وبينهم اكابر العلماء من جميع انحاء العالم والممثلون لاربع واربعين دولة ولمعاهد طبية وعلمية كثيرة ·

وكانت جمعية طبّ المناطق الحارّة بهولندة قد اعتزمت سابقاً اقامة مؤتمر لامراض المناطق المذكورة ، فأجّلت عقده لمّا بلغها اعتزام الحكومة المصرية عقد هذا المؤتمر في القطر المصري·

وقد عهد بتنظيم المؤتمر الى لجنة رئيسها وزير المعارف ، ونائب رئيسها مساعد سكرتير الدولة للصحة ، واعضاؤها وزير المواصلات والمدير العام لخاصة جلالته وكبار الاختصاصيين في المعاهد الطبية والصحية في مصر · وعددهم ٩ اثنان منهم اوربيان · وتشكلت لجان فرعية اخذت على عاتقها الاهتمام بسائر ما يحتاج اليه المؤتمر لبلوغه كمل النجاح·

والحق يقال ان لجنة تنظيم المؤتمر قد احسنت باعمالها وابدعت ويكفي المرء ان يلقي نظرة على النشرات التي صدرت بمناسبة المؤتمر حتى يحكم لاعضاء تلك اللجنة بسلامة الذوق وحسن التدبير. ويفيدنا ان نقف على بعض الوسائل المستعملة لضيافة المؤتمرين في مصر ، حتى اذا تحدثنا يوماً ما بامر عقد مؤتمر علمي كبير في دمشق او في بيروت ، كنا على بينة من تبعة تلك الدعوة ، ومما تقتضيه من الاستعدادات والتنظيمات الضرورية لراحة المؤتمرين ومسرتهم ؛ فلا يجدوا بين ظهرانينا داعياً يكدر صفاء الايام القلائل التي يقضونها في بلادنا.

اول ما عنيت به لجنة المؤتمر الطبي الدولي المصري كان تسهيل السفر لاعضاء المؤتمر ليس فقط ضمن القاهرة بتخفيض اجور الترامواي ، ولكن بحسم نصف او ربع قيمة السفر في سكك حديد فلسطين وسورية ، وفي البواخر ؛ وبمساعدة المسافرين على المرور مع امتعتهم في دائرة المكوس . وقد عرضت لائحة الفنادق الكبرى مع اسعارها المحدودة للمنامة وللطعام ليمكن الجميع ان يقفوا عليها فيكونوا على بصيرة من امر النفقات اللازمة

وخصصت مكتباً للاستعلامات بنادي الطلبة ، بكلية الطب بالقصر العيني ، فظل مفتوحاً من ١٢ الى ٢٤ ك ١ ، اعني من قبل افتتاح المؤتمر بثلاثة ايام الى ما بعد اختتامه بيومين . وفتحت ايضاً مكتباً للاستعلامات بالاسكندرية ، فكان الاعضاء يقيدون اساميهم فيه مع عنواناتهم ، ويحصلون فيه على نسخة البرنامج النهائي للمؤتمر وهو مطبوع بالعربية والافرنسية والالمانية والانكليزية والايطالية . وانشأت اللجنة مكاتب للبريد والتلغراف والتلفون ، وفتحت غرفاً للملابس ومقاصف للاكل وجعلت للمؤتمر شارة خاصة عليها رسم امحوتب اله الطب المصري (الرسم ١) . وعملت طوابع بريد خاصة لذكرى العيد المئوي لكلية الطب والمؤتمر وهذه الطوابع من نوعين : احدهما عليه رسم امحوتب ، والثاني عليه رسم محمد علي باشا (الرسم ٢) . وأعطي لكل عضو نسخة من كتاب وضع خصيصاً بمناسبة المؤتمر ، وفيه معلومات عامة عن مصر ، ورسالة تاريخية عن كلية الطب ، واخرى عن مصلحة الصحة العمومية وفيه صور مشاهير الرجال المرتبط اسمهم بتاريخ الكلية.

دارت مباحث المؤتمر حول المواد التالية: ١) الامراض الباطنية ٢) الجذام ٣) الليشمانيا ٤) الملاريا ٥) السل ٦) الدوسنتاريا ٧) امراض الاطفال ٨) الجراحة ٩) امراض النساء والولادة ١٠) الرمد ١١) الصحة والاعمال الصحية ١٢) علم الباثولوجيا ١٣) المواضيع العلمية ١٤) البلارسيا ١٥) تاريخ الطب ١٦) عرض مناظر سينمائية طبية صحية.

امّا الدروس المقدمة للمؤتمر فمنها ما قرئ في الجلسات، ومنها ما حفظ لينشر بالطبع. وقد يعسر علينا ان نشيد بذكر البعض دون ان نهضم حقوق غيرها. وحسبنا القول ان الامراض الشائعة في البلاد الحارّة، وفي مصر خاصة، نالت الحظ الاوفر من البحث، نخصّ منها حمى الضنك، والملاريا، والامراض المعدية.

واستغرقت اعمال المؤتمر خمسة ايام، من الاثنين ١٧ الى السبت ٢٢ ك ١، كانت اللجن تلتئم فيها من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. وكانت اغلب الاجتماعات تُعقد في الكلية الطبية، وغيرها في مستشفى القصر العيني، وبالجيزة، وفي نظارة النافعة. وكانوا يخصصون فيها للخطباء زمناً معيّناً يتراوح بين الخمس عشرة والعشرين دقيقة ويخصّصون ثلاث او اربع دقائق للمناقشة.

ويوم السبت ١٥ ك ١ الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر تمّ افتتاح معرض الآلات الطبية والادوية، بحديقة الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة، بحضور الملك.

فعرضوا المجاهر (الميكروسكوبات)، واجهزة المعامل، واجهزة اشعة رونتجن، والاجهزة الكهربائية، والآلات الجراحيـة، والادوية والمواد الكيمائية، والاغذية، والادوات الصحية، والكتب والمجلات والمطبوعات الطبية. وكانت المعروضات تجارية وعلمية فوضعت لها لائحة خاصة.

وممّا لفت الانظار المساعي المبذولة لشدّ عُرى الولاء بين علم الطب الحديث واللغة العربية. فانهم عرضوا كتباً طبية عربية حديثة، بعضها من قبل الجمعية الطبية المصرية، وبعضها من قبل الحكومة المصرية. ومن البديهي ان الغرض

الاول من عرضها هو ان تكون برهاناً محسوساً على امكان معاطاة فن الطب، والسعي في درسه وتدريسه باللغة العربية . وقد تحمّست لها الصحافة واطنب «المقطم» في ذكرها وتناول بمناسبتها قضية تعليم الطب بالعربية (٢٥ و ٢٧ ك ١) وروى حديثاً للدكتور رضا سعيد بك عميد كلية الطب في دمشق جاء فيه:

« عرضنا في معرض المؤتمر بعض الكتب الطبية المطبوعة التي تدرس في معهدنا وقد لاحظنا آثار الدهشة والاستغراب من بعض الزائرين، حينما يقع نظرهم عليها . ولعلّ ذلك يرجع لظنهم ان اللغة العربية لا تساعد على تأدية جميع المصطلحات الجديدة وهذا من الاوهام طبعاً . . . .»

« ان لغة التدريس في جميع اقسام معهدنا وفروعه هي باللغة العربية وحدها . ونحن لا نصادف الان اقلّ صعوبة في ذلك، ولاسيما بعد ما طبعنا كثيراً من الكتب التي تحوي جميع المباحث التي يلقيها الاساتذة كلّ في درسه واختصاصه، وخشية من تبلبل لغة العلم يذكر كلّ معلّم الاصطلاح الافرنجي مع ما يقابله من المصطلحات العربية التي يستعملها حتى اذا اراد الطالب المطالعة، او تتبع تحوُّل العلوم وتقدُّمها في احدى اللغات الاجنبية الحيَّة، امكنه ذلك بسهولة . . .»

وان الموضوع على جانب من الاهمية لحياتنا الفكرية، ولمستقبل الدروس العليا في بلادنا . وقد راقنا ما سمعناه عن عميد كلية دمشق . ولكن للقضية وجوه، وفيها مذاهب، ولا بدّ من ان نسمع صوتاً آخر هو خطاب السيد ريشارد[1] عن مستشفى القصر العيني والمدرسة الطبية، تطرّق فيه الى العلاقات بين اللغة العربية وعلم الطب فقال :

« ان امر اللغة [العربية] هو من المشاكل العظيمة الصعبة . لا بكون اللغة تحول دوماً دون التعبير المطلوب او بكونها قاصرة عن ان تؤدي الفاظاً مرادفة للالفاظ الانكليزية، او للالفاظ العلمية العامة الشائعة في جميع اللغات ؛ فهي تصلح للمطلوب. ولكن في الامر الواقع لا يوجد الآن في اللغة العربية جهاز مؤلفات علمية ذات شأن . ان من يحصر نفسه، من الطلاب ضمن دائرة المؤلفات العربية، لا يجد فيها الّا بعض المعربات عن المنتخبات الاوربية، من التي يكون اكثرها قد شاخ وفات اوانه . فاذا نال الطالب الشهادة، وبادر من ثمّ الى توسيع معارفه لتكميل ثقافته الشخصية، فليس لهُ مناص من ان يقف، ثم يعود القهقرى . لان الكتب الجديدة، والمجلات، والمصادر التي ليست من ضمن كتبه المدرسية، لا تدخل في حقل مباحثه فلن تتجاوز معارفه الحد الذي كانت عليه ايام اخذه الشهادة، ولا تلبث ان تنقص .

«فلا تسأله حينذاك ان يباشر اعمال تنقيب شخصي، ولا ان يلاحق دروسه في اوربة: لانها من المرشحين اليها استعداداً اقوى من استعداده . وهذه الحالة تضطر الادارة الى تعيين الاساتذة

١) راجع *The centenary celebration of the faculty, p. XVIII - XIX*

ضمن ظروف محدودة في سبيل الغرض العلمي المطلوب ، وتغلق من ثم الابواب بوجه اللجنة الزائرة التي يرسلها المعهد الملكي الانكليزي ؛ ولا يبقى سبيل لمراقبة الامتحانات العليا ، فتنقطع الصلة بين مصر وبين الخارج ، وينحط مستوى التهذيب والتعليم ، وتؤدي حالة العزلة في الحياة الفكرية ، الموجودة فيها البلاد المصرية ، الى طمأنينة كاذبة ، لان العلم فيها يُمسي في حالة لا يدرك فيها درجة السقوط التي صار اليها . . .

«هذه الحقائق الراهنة كان كلوت بك قد وقف عليها ، فادَّت به الى تكوين مدرسة الطب الافرنسية . واننا الى هذا التكوين في الوقت الحاضر احوج منا اليه في العام ١٨٢٥

«على انه في الوقت نفسه قد يكون بعض الخطر على علم الطب في الشرق من اهمال الدرس العلمي بالعربية اهمالاً باتاً . تصوَّر طبيبين مصريَّين واقفَين على رأس المريض يتبادلان افكارهما بالانكليزية ، وهما غير قادرين على افهام رأيهما بلغة واحدة ! اليس في ذلك لوم على المدرسة التي نشأ فيها ؟ فتحتم من ثم علينا معاطاة التدريس بلغتين»

* * *

ويوم الاحد ١٦ ك ١ اقيمت بحضور الملك ، حفلة وضع الحجر الاساسي لبناء كلية الطب والمستشفى ، بالروضة ، بجوار مستشفى القصر العيني . واعيد في ذكر الحفلة التذكار المئوي لتأسيس مدرسة الطب المصرية على ايام كلوت بك .

وعقد المؤتمر جلسته الختامية في منيل الروضة ، يوم السبت ٢٢ ك ١ ، الساعة العاشرة صباحاً . مُنح فيها بعض الاطباء لقب دكتور فخري في الطب من الجامعة المصرية ، وتليت الاقتراحات الختامية . وكان في مقدمتها اقتراح الوفد الهولندي بان يُعقد المؤتمر الطبي الدولي القادم في مدينة امستردام سنة ١٩٣١ ، واقترح الوفد الاميركي بان يُعقد في احدى بلدان القارة الاميركية ، فتقرَّر ان يكون المؤتمر القادم في أمستردام .

وخلاصة الكلام ان المؤتمر نجح باعماله . فقد سهل لاقطاب علماء الطب السبيل الى التحادث والتفاهم ، وزاد النهضة المصرية رونقاً وبهاء ، وجاء برهاناً جديداً ، بعد مؤتمر اوكسفرد للمستشرقين ، على ما تؤدي بـه الى النتائج الحسنة مجهودات الغرب والشرق اذا ما اتحدت وتآلفت ، تحت لواء الصداقة والعلم والادب .

« الاوتوجير »

بقلم الاب يوسف قرنه اليسوعي

في ١٨ ايلول الاخير كان المهندس الاسباني ، حنا دي لا ثيرڤا (de la Cierva) ذاهباً من لندرة الى باريس ، بطريق الهواء ، على جهاز من طرز جديد ؛ وربما كان له غاية خصوصية في اختيار هذا السفر ، الذي يذكرنا بهِ عبوراً آخر للمنش ، وهو العبور الأول الشهير ، الذي قام بهِ الطيّار بليريو (Blériot) في ٢٥ تموز ١٩٠٩.

لا شك ان مأثرة دي لا ثيرڤا لا تفوق الطيرانات السابقة في شيء من الاشياء ، ولعلها مع ذلك ، حادث خطير في الطيران . لان الجهاز المستخدَم يعدنا ، بحسب الظواهر ، بالامن الكامل ، الذي لم يحصل حتى الآن ، وذلك قوام فائدته العملية الكبرى . وفضلاً عن ذلك انه لذو فائدة نظرية ، بسبب ما تحقّق فيه من التقدّم الفنّي ، المبتكَر في جوهره.

حتى الآن لم يُدخل على اشكال الطيّارات الشتى سوى تغييرات في الكمية ، مثلاً بزيادة قدرة المحرّكات او عددها ، او بتطويل الاجنحة ، ونحو ذلك . لكن تركيب الطيّارة الجوهري ما زال هو هو ، مبنيــاً على المبادئ نفسها ، منذ الطيرانات الاولى ، منذ طيّارة بلريو ذات السطح الواحد ، التي سبقت الاشارة اليها.

امّا الاوتوجير ، او الطيارة الجديدة ، ففيه ابتكار في تركيبه وفي مبدئه ؛ فيه تغيير في نوع الجهاز ، لا في الكمية فقط . وهذا الحادث هو الاول من جنسه منذ طارت الاجهزة التي هي اثقل من الهواء طيرانها الاول.

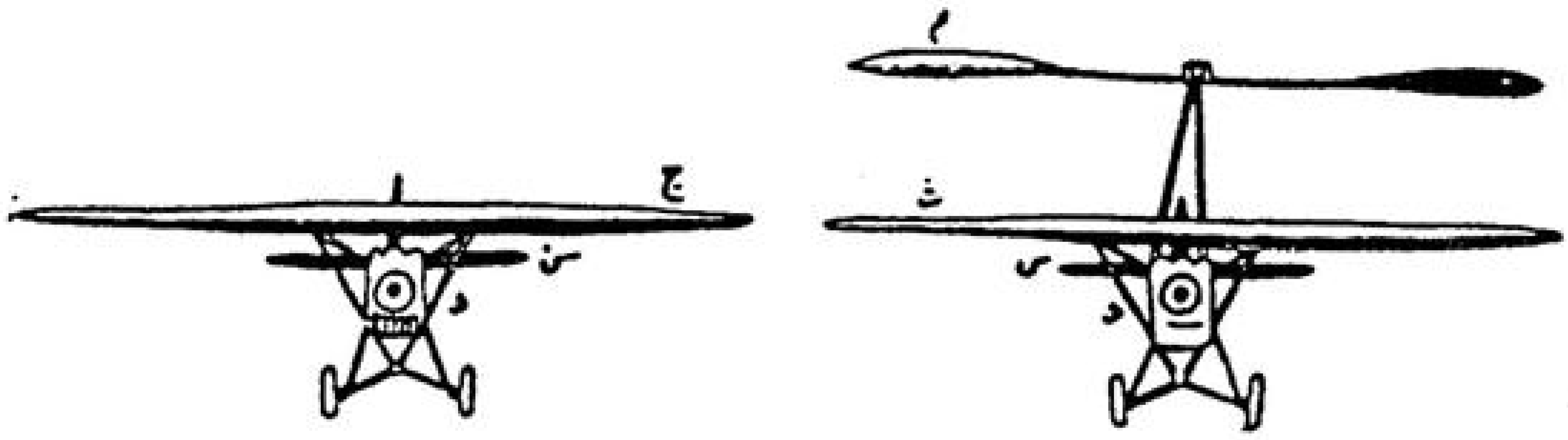

الرسم ١: مقابلة بين اعضاء الطيران في «الاوتوجير» وفي الطيارة العاديّة :

الاوتوجير: م : جناح متحرّك — ث : جناح ثابت — س : جناح السكان — د : الدوّارة

الطيارة العادية: ج : الجناح — س : جناح السكان — د : الدوّارة

مبدأ الاوتوجير ووصفه

شكل الاوتوجير العمومي هو شكل طيّارة . على ان لها ، علاوة على اعضاء الطيّارة ، لولباً كبيراً ذا فروع اربعة ، يستطيع الدوران في سطح يعلو الجهاز ، ؛ فهذا اللولب هو الذي جعل الانكليز يُطلقون على الاختراع الجديد اسم الطيّارة الحاوية طاحون الهواء . ذلك الطاحون ليس متّصلاً بالمحرك ، بل مُطلق الحركة على محوره ، فيدور بتأثير الريح . فمتى انتقل الاوتوجير بقوة محرّكه المُدير اللولبَ الامامي ، تطرق الريحُ فروعَ الطاحون ، فيدور ؛ فيسوغ القول ان كل مهارة تركيب الجهاز الجديد قائمة في ايجاد سطح اضافي متحرّك وبشكل لولب طاحوني.

هل رأيتم احياناً ورقة شاه البلّوط (الكستنا) تنفصل عن عودها وتسقط

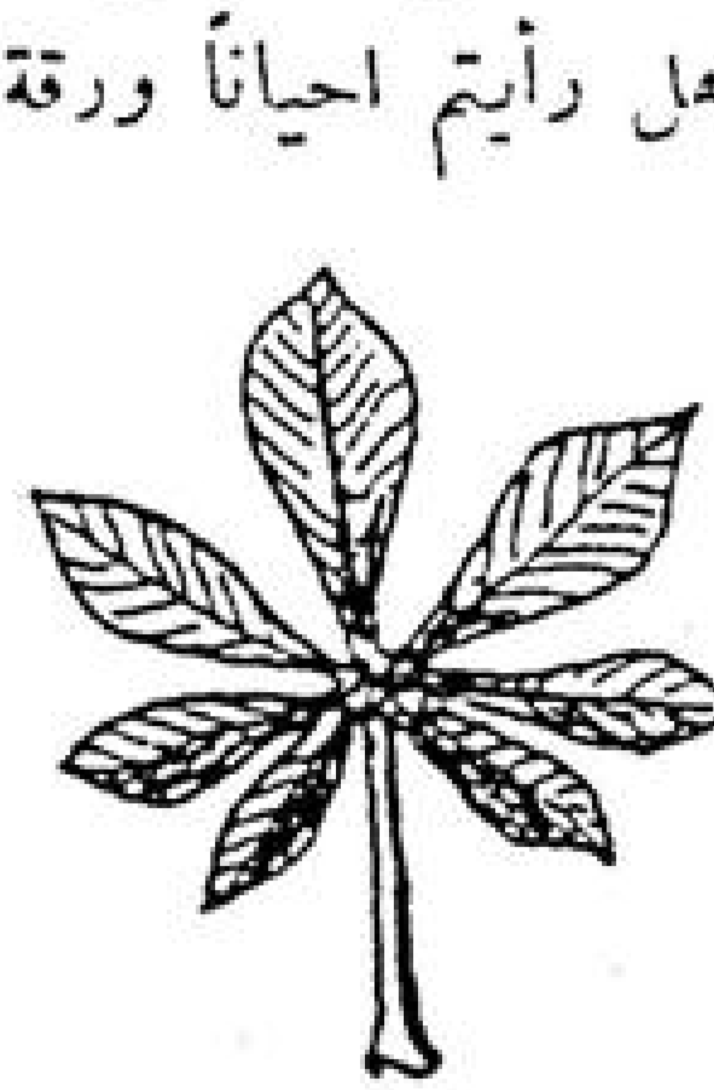

الرسم ٢: ورقة شاهبلّوط

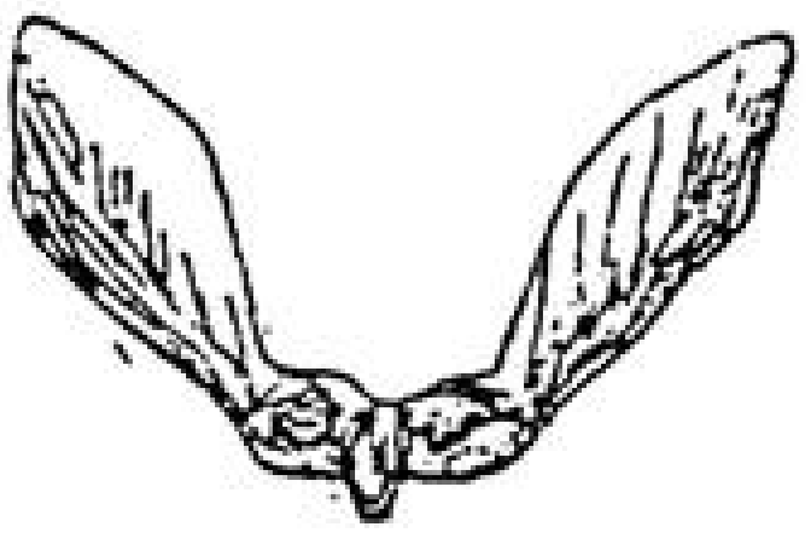

الرسم ٣: ثمر الجَرْمَشق

الى الارض ، او رأيتم ثمر الجَرمَشَق – وهو نوع من الجُمَّيز – الذي له حبة دقيقة حاملة شبه جناحين ؟ قبل وقوعهما على الارض يدوران على ذاتهما ، احياناً بغاية السرعة ، مع عدم وجود ريح تدفعهما . فما تفسير هذا اللغز ؟ بسيط جداً ، وهو ان الهواء ، في اثناء تلك السقطة ، طرقَ سطوحَ الورقة او الثمر المختلفة ، وبما ان هذه السطوح منحنية على شبه فروع اللولب ، فلا بدّ من ان تدور وتتغرز في الهواء . فلا يصعب اذاً فهم كون الاوتوجير ، بواسطة طاحونه ، حائزاً في حال هبوطه الى الارض ثلاث مزايا هي : بُطء السقوط ، مع تواصله ، وثبات وجهته العمودية ؛ تلك المزايا التي هيهات ان تتحلى بها الطيّارات المأنوسة .

حركة الاوتوجير وتأثيره

حتى نفهم كل الفهم المبادئ التي يستند اليها تركيب الاوتوجير ، فلننظر الى حركته ، وذلك بحسب شهادة احد مختبريه .

١ً الانطلاق من سطح الارض – حين انطلاقه هذا يتحرك الاوتوجير مثل طيّارة معتادة ، اعني ان محرّكه ، وهو بقوة نحو مئتي حصان بخاري ، يشرع في الدوران ، فينزلق الاوتوجير على سطح الارض . ثم تُدير طاحونه الريحُ الناجمة عن ذلك الانتقال ، فيكون دورانه بطيئاً في الاوائل ، ثم تزداد سرعته الى نحو ثمانين دورة في الدقيقة ، فيدرك قوة كافية لرفع الطيارة عن الارض .

٢ً الطيران – متى صعدت هذه الطيارة الجديدة في الجوّ ، طارت فيه بسرعة طيّارة معتادة ذات سطح واحد . بل انها ، في السفر بين لندرة وباريس ، تسبق الطيّارة التجاريّة ذات السطحين المدعوّة كوليات والمرافقة لها .

بتأثير الريح المتولدة من حركة الطيارة ، يدور طاحونها نحو مئة وعشرين دورة في الدقيقة ، دوراناً منتظماً للغاية . واذا تباطأ محرك الطيارة ، حافظ الطاحون على سرعته مدّة طويلة ، بسبب ثقله ، فيترتب على ذلك علاج ناجع سريع لما يحلّ على المحرك من الطوارئ المزعجة .

٣ً امكان التحليق بدون حركة – اذا أُنقصت للغاية سرعة المحرك ،

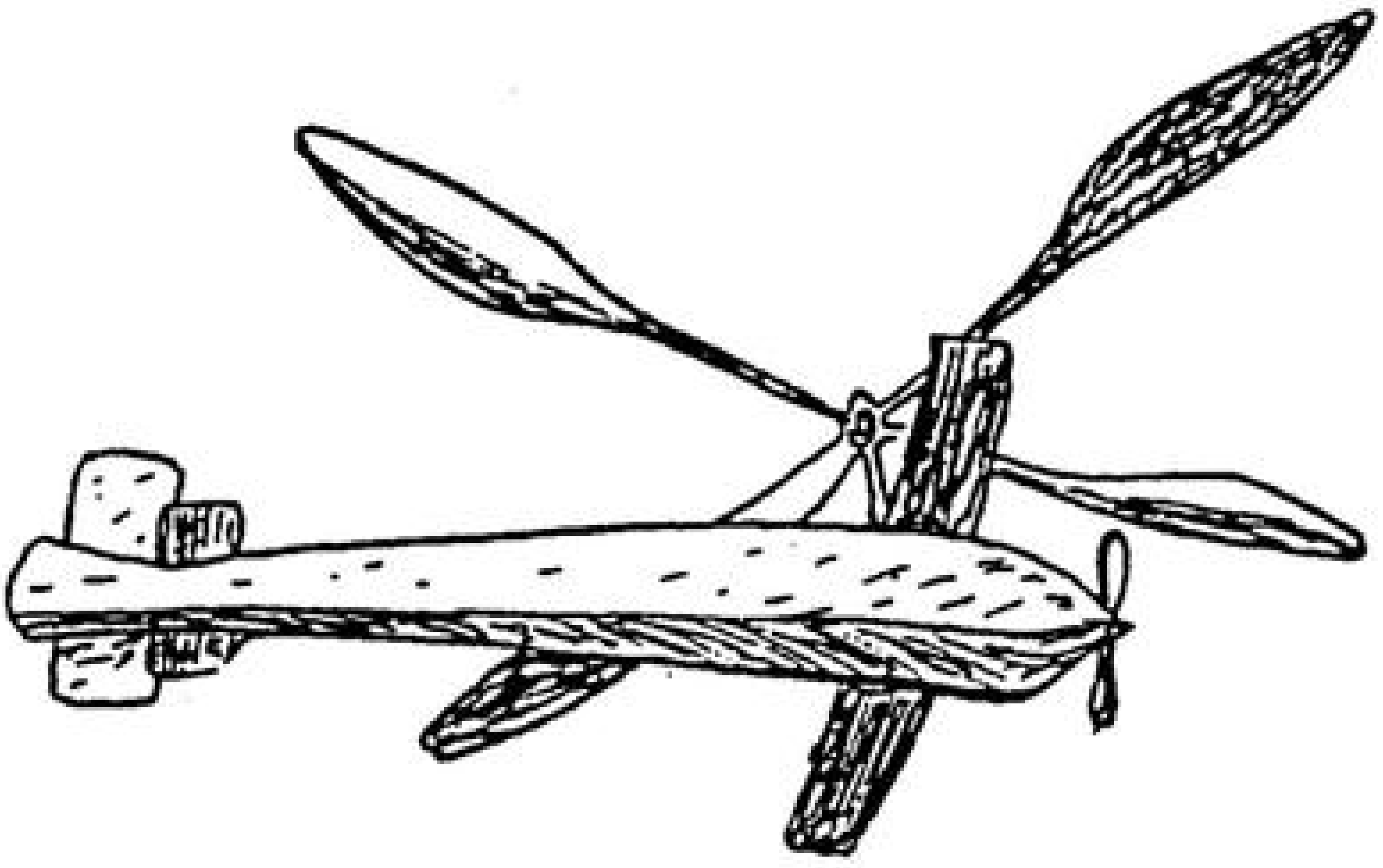

الرسم ٦ : الاوتوجير في الهواء.

زالت ضجته ولم يطرق الاذن سوى هدير الطاحون الماخر في الهواء بسرعة ثابتة ، فينتج عن هذه الظروف احساس لذيذ جيد للطيار ، اعني انه لا يسمع قعقعة المحرك الشديدة ، ولا يشعر بالريح اللاطمة وجهه لطماً عنيفاً ، ولا يرى تحت رجليه مناظر الارض تلتهم الفضاء ، في انتقالها الظاهر ، بسرعة هائلة ، الى ما وراء الطيارة ، بل يشاهد مركبته محلقة في الجو بدون حركة تذكر ، وذلك بشرط ان تكون السماء صاحية ؛ وما سبب هذا التحليق المدهش سوى دوام دوران الطاحون.

٤ً الانحدار — بمجرد دوران الطاحون يستطيع الاوتوجير النزول الى الارض عمودياً ، بعكس ما نراه في الطيارة المألوفة ، فينحدر بسرعة نحو خمسة امتار في الثانية ، وهي سرعة مظلات السقوط (parachute) ، مع اجتناب محاذير اهتزازاتها المزعجة . وقد لوحظ ، بعد التجارب الرسمية ، ان الاوتوجير ينزل الى الارض على خط تتكون منه ومن الحضيض زاوية ٨٧ درجة ، لا تكاد تختلف عن الزاوية القائمة.

٥ً الوصول الى الارض — اذ يدنو الاوتوجير من المكان المقصود لملامسة الارض ، يُدار محركه ، فتطير المركبة ، بارتفاع نحو عشرين متراً ، طيراناً « مستوياً » (plane) ، ويُقصد بهذا التعبير ان الطيارة تنحدر على خط شديد الانحناء . فحين يصل الاوتوجير الى مسافة نحو خمسة امتار من الحضيض ،

يتخذ الربّان التدبير اللازم لجعله يلامس الارض بمؤخره اولاً ، ثم بمقدّمه ، وذلك على مهل وبدون صدمة عنيفة . فعلى هذا النسق تقف المركبة في نحو ثلاث دقائق وذلك يفوق ابهر النتائج الحاصلة في هذا الميدان ، على يد اجسر الطيّارين .

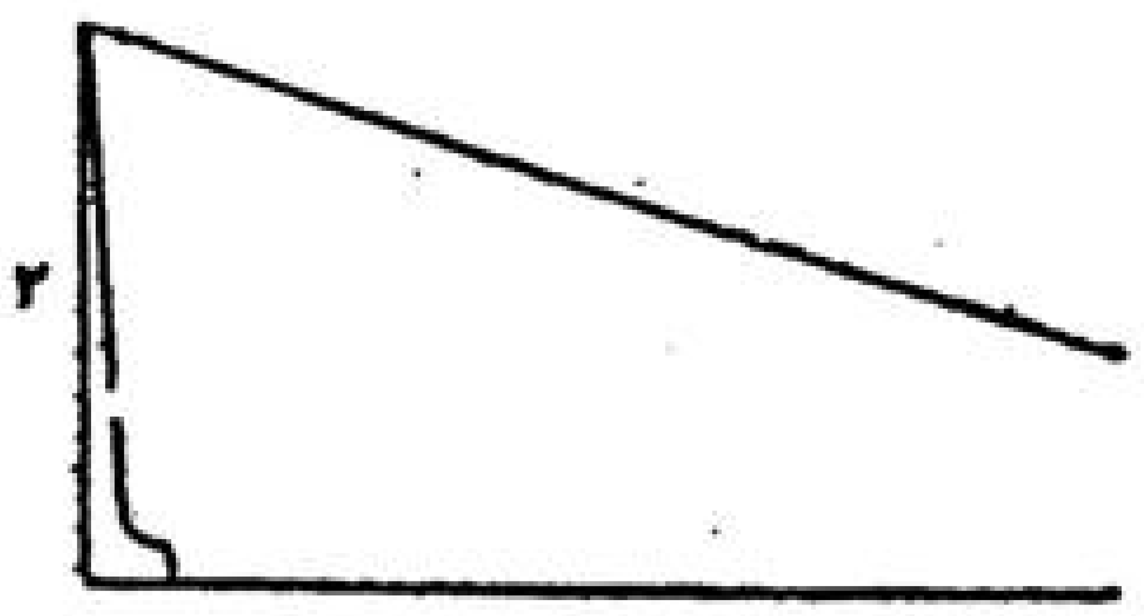

الرسم ٥

١ : نزول اعتيادي للطيارة العاديّة

٢ : نزول الاوتوجير عمودياً تقريباً

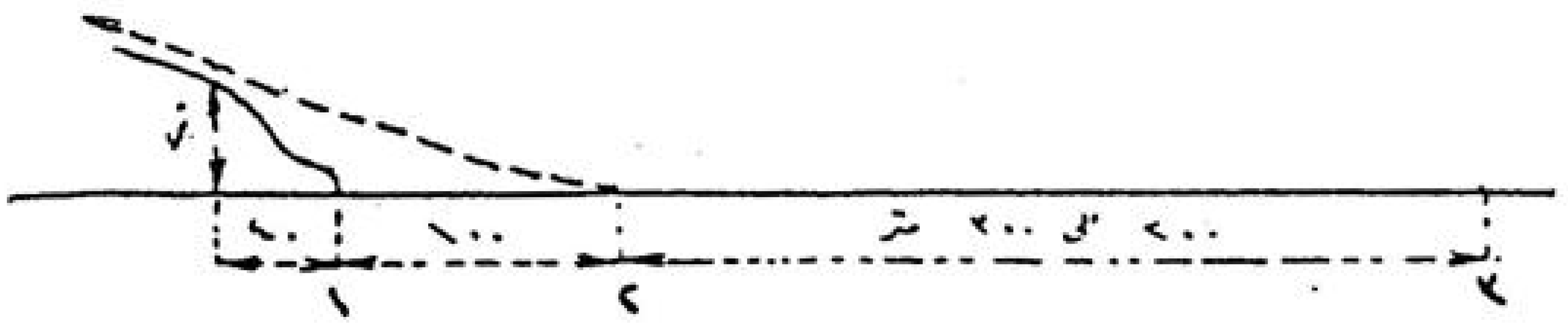

الرسم ٦ مقابلة بين النزولَين

١ : وقوف الاوتوجير

٢ : نقطة وصول الطيارة العاديّة الى الأرض وبدء سيرها عليها حتى يمكنها الوقوف

٣ : وقوف الطيارة

مزايا الاوتوجير ومستقبله

بناء على الاختبارات التي أُجريت في مطارات انكلترة وفرنسة ، نلاحظ في الاوتوجير بعض مزايا لم توجد في الطيّارات المأنوسة ، فنكتفي هنا بذكر ثلاث منها اهمّ من سواها :

الاولى والاكثر خطورة هي امن الطيران ، وذلك لعدم تدهور الاوتوجير نحو الارض ، ولو وقف محركه ، فان دوران طاحونه يُحدث انحدارًا بطيئاً ، ثابت السرعة . فوالحالة هذه يسوغ قولنا ان الطيّارة الجديدة لا تخشى خطرًا من قبل محرّكها ، مهما طرأ عليه من الطوارئ . ومما يؤيّد هذه المزيّة البديعة انه امكن ، بواسطة الجهاز الجديد ، تغيير وجهة السير فجأة ، وعلى مسافة عشرات الامتار من الارض ، وهو أمر لو حدث في طيّارة معتادة ، لكان افضى ، بدون شك ، الى تدهور المركبة وموت ركّابها .

نجد كذلك شاهداً جلياً على تلك المزية في حادث غير متوقع جرى بمطار بورجه (Bourget) في ضواحي باريس : كان الاوتوجير ، في بدء الطيران ، قد صدم بناء ؛ ففي مثل هذه الظروف كانت الطيارة المعتادة قد انقلبت ، او على الاقل لم تستطع الانحدار على الارض بدون انقلاب ، وذلك بسبب تحطم مقدمتها ؛ اما الاوتوجير ، فانه نزل الى الارض بتمهل ، ولم يصدمها صدمة عنيفة .

فبما ان امن الاوتوجير قائم في دوران طاحونه ، بذل المخترع قصاراه لتسهيل حركته باحسن الطرق الميكانيكية ؛ فلا خوف من طارئ يطرأ عليه سوى تلف فروعه الاربعة وفي هذا الطارئ نفسه يبقى جناحا الاوتوجير دافعين للخطر .

مزية الاوتوجير الثانية هي امكان تحليقه في الجو ، بدون حركة تذكر ؛ وفي ذلك ما فيه من الاهمية لكل عمليات التصوير الشمسي ومراقبة ما تحت سطح البحار ، ورسم الخارطات وملاحظة المعالم الاثرية ؛ فبواسطة الاوتوجير ينفسح مجال واسع جديد لكل تلك العمليات الخطيرة ، التي يصعب جداً اجراؤها بالطيارة المعتادة ، الدائمة الحركة ، وهي في الجو .

اخيراً ان مزية الاوتوجير الثالثة هي سرعة عمليات الانطلاق والوصول . اما الانطلاق ، فنعلم ان السيد دي لا ثيرڤا دائب على تكميل جهاز جديد يدير الطاحون ، بدون ان ينتقل الاوتوجير على الارض ، فبهذه الواسطة تستطيع المركبة ان تصعد في الجو عمودياً وفجأة ، وهو منتهى الرشاقة . اما الوصول الى الحضيض ، بعد الطيران ، فقد سبقت الاشارة الى عجيب رشاقة الاوتوجير وتفوقه على الطيارة المألوفة في هذا الشأن . وعلى كل حال ، فلا اسهل من ان ينحدر الى الارض على الاسلوب القديم البطيء ، ولاسيما ان في النزول العمودي السريع خطر التلف بسبب صدمة للارض شديدة ؛ فلا يستحسن ذلك النزول الا عند مسيس الحاجة ، وحينئذ تقدر المركبة الجديدة ان تنحدر ، بدون محذور ، على ارض وعرة ، ضيقة ، بعكس الطيارة المعتادة ، التي يلزمها محل ممهد واسع ، فوجود خندق صغير فيه يسبب اعظم الاضرار ، ولو كان الطيار من المبرزين في مهنته .

مجلة المجلات

البطريركية الارمنية الكاثوليكية — احوال المسيحيين على ايام الفتوحات الاسلامية — الدين في تركية اليوم وغداً

البطريركية الارمنية الكاثوليكية

جاء في مجلة «صدى الشرق» الافرنسية (تشرين الثاني — كانون الاول ١٩٢٨، ص: ٤٧٧):

مضى على الكنيسة الارمنية الكاثوليكية عشر سنوات وهي مضعضعة ومنهوكة القوى. فان الاتراك اضطهدوها تعمّداً، وسحقوا ابرشياتها كلها او كادوا. خمسة من اساقفتها قضوا بالموت الاحمر، وغيرهم ماتوا بالمنفى، امــاً بقايا الاحياء من المؤمنين فتشتتوا ايدي سبا، والبطريرك نفسه منذ سنين طوال لم يكن له مقرّ الّا في رومة، لان حزباً من العلمانيين نافذ الكلمة منع عنهُ سكنى القسطنطينية وطمع باخضاعه لطاعته. فكان لا بدّ من جمع الشتات واصلاح الخلل لئلا يتفاقم الامر ويذهب بحياة الكنيسة الارمنية الكاثوليكية. ففي ٢٥ شباط من العام ١٩٢٨ دعا الاب الاقدس، البابا بيوس الحادي عشر، الاساقفة الاحياء اجمعهم الى مؤتمر ملي يعقدونه في رومة في ٦ ايار التالي وكان امر مقام الكرسي البطريركي من اهم المسائل التي دار عليها محور البحث.

ان السيد ابراهيم ارزيفيان، اول بطريرك للارمن الكاثوليك على قيليقية، اقرّ مقامه سنة ١٧٥٠ في دير سيدة بزمّار في لبنان. وذلك كان شأن خلفائه الى ان اتّخذ البطريرك لقب رئيس اساقفة القسطنطينية سنة ١٨٦٧. على ان معاداة الاتراك الظاهرة، والشقاق الذي احدثــه في القسطنطينية بعض العلمانيين حالا

دون رجوع السيد ترزيان اليها. فقرَّر الاساقفة المؤتمرون ان يكون مقام الكرسي البطريركي منذئذٍ فصاعداً في بيروت ، ويصبح غبطته صاحب الولاية على ابرشية بيروت الارمنية المنشأة حديثاً. ووضعوا ترتيباً جديداً للابرشيات قلب النظام القديم ظهراً لبطن. كان عدد الابرشيات الخاضعة للبطريرك خمس عشرة فصار لا يتجاوز الخمس وهي : القسطنطينية لتركية ؛ وماردين (مقرّ اسقفها بغداد) للعراق ؛ واصفهان العجم والهند وجاوى الخ ... ؛ وحلب لسورية الشمالية ؛ والاسكندرية لمصر. ونظروا الى ما يجب اتخاذه من التدابير لتنظيم الاسعافات الروحية للمؤمنين المشتتين في جميع بلاد اوربة الغربية وخاصة في فرنسة . اما بلاد اليونان فالسلطة المألوفة منوطة فيها باحد الاباء الكبوشيين : وليس من المرجَّح ان يؤسَّس في البلاد الكاثوليكية نظام اكليريكي ارمني بحصر المعنى. وفي ٢٣ حزيران ١٩٢٨ وافق البابا على نقل الكرسي البطريركي الارمني الى بيروت بالقرب من بزمّار . ولا يزال المجمع المقدس للكنيسة الشرقية يفحص سائر ما ينتظر اجراؤه من القرارات في سبيل الكنيسة الارمنية . ومن المأمول ان البطريركية الأرمنية الكاثوليكية التي قاست الامرّين في هذه السنين الاخيرة ، سوف تنتعش بحياة جديدة . لا شك انها لن تجدد بنيان مشاريعها ، ولن تطمئن الى وفرة عدد المدعوّين الى مصافّ الاكليروس او الى الحياة النسكية ، الّا بعد زمان مديد ؛ ولكنها وضعت منذ الآن اساساً يمهد لها السبيل الى بلوغ غايتها. وعبثاً طمح الحزب العلماني بنظره الى القبض على السلطة البطريركية في القسطنطينية. كان يتظاهر بتمسكه بالمبدأ الزاعم ان البطريركية هي منشأ ملّي لا حقّ الكنيسة ان تمسّه دون استشارة المؤمنين. لكنه كان على بصيرة ان الشعب والاكليروس لا يناصرانه ، وان كل من خرج عن طاعة الكنيسة خرج من حضن الكثلكة . اما المنشقون فقد استاؤوا للخبر الذي فاجأهم بانتقال الكرسي البطريركي الى لبنان ، ولعلّهم يحافظون على مقامهم مدةً من الزمان وهم في رعاية حكومة انقرة لكن اعمالهم منحصرة بالمعاطاة المالية ، وبضمّ بعض الانصار المتزلفين اليهم ليتعيَّشوا من اموال الوقف ، وهو حرام عليهم.

احوال المسيحيين على ايام الفتوحات الاسلامية

عن مجلة المعهد الافرنسي في رومة المعروفة «بمشكلات اثرية تاريخية» ١٩٢٨، ص: ١-٧ من الكراس ١ – ٤

كان العالم المسيحي في القرن السادس والسابع متصلاً بمملكة بيزنطية اتصالاً شديد العرى. فكانت الكوارث اذا حلّت بالمملكة الشرقية أثّرت كثيرًا في احوال الكنيسة المسيحية العامة. وكانت البطريركيات الثلاث، في انطاكية واورشليم والاسكندرية، اعني في الاراضي الاعرق قدماً بالمسيحية، قد اصبحت هي وسائر الابرشيات المنوطة بها في حكم الاسلام (٦٦٠) وتحت رحمة ملوك الاسلام، وهم تارة معادون للمسيحيين، وتارة غير مكترثين لهم. وفي كلا الحالين لم يكن ليتخلّص من نيرهم سوى آسية الصغرى وتراقية؛ وهما سند البطريركية البيزنطية الوحيد. وما كانت بيزنطية لتأمن ضربات شعوب الشمال، وهم يتهدّدونها بالاهوال فان تمتنع منهم فهي تقي شرّهم بقايا العالم المسيحي. فكان من ثمّ عظيماً شأن بطريرك الروم في بيزنطية، وحوله لفيف من ٣٣ اسقفاً متروبوليتاً و ٣٥٠ اسقف ابرشية، ما عدا الابرشيّات المستقلّة. فما كان اشبههم بالجيش المنظم بينما كان الغرب مضعضعاً حول الكرسي الرسولي. اذ لم يكن بوسع اساقفة فرنسة واسبانية ان يتصلوا بالبابا إلّا بقدر ما كان ملوكهم يسهلون لهم السبيل الى ذلك. ولم تكن الروح في كنائس افريقية على غاية ما يُرام من الميل الى التفاهم والاتحاد. وكانت بلاد «الاليريكن»، اعني البلقان، بمعظمها وثنية. ولم يكن الاب الاقدس ليجد سبيلًا الى الاتصال بالمؤمنين دون ان يحول بينه وبينهم مانع الحكام، الّا في ايطالية الوسطى وصقلية. ومن الحوادث التاريخية التي لا ريب في حقيقتها ان عددًا غير قليل من سكّان سورية وشواطئ البحر المتوسّط الشرقية اخذوا يهاجرون من بلادهم الى الغرب بعد الفتوحات العربية الاولى. فظهر عدد وافر من السوريين واليونان في افريقية، وفي صقلية ورومة وراڤنة. فاثّروا في احوال البلاد باختلاطهم بسكانها. وكان هؤلاء الشرقيون من خيرة مناصري الكرسي الرسولي على

بدعة المونوثيلية والمدافعين معهُ عن الايمان الارثوذكسي في المجمع المسكوني السادس المنعقد في قسطنطينية عام ٦٨٠–٦٨١. وكان الباباوات في اواخر القرن السابع اكثرهم يونان او سوريين . وانتشرت الرسالات آنذاك بفضل الشرقيين فأسس ثيودورس الطرسوسي الشرقي كنائس انكلترة وغدا رئيس اساقفة كنتربري.وفي العام ٦٩٨ سقطت قرطاجنة بيد المسلمين ثم سرقسطة في العام ٧١١ و ٧١٥ واتصل المسلمون بمملكة الافرنج.وعلى الرغم من تلك الكوارث لم تنقطع الكنيسة عن التبشير . فتوغل المرسلون في بعض واحات صحراء افريقية ؛ وكان غيرهم من النساطرة يجتازون من ما بين النهرين الى الهند والى آسية الوسطى حتى حدود الصين يبشرون بالدين المسيحي...

الدين في تركية اليوم وغداً

وصفت مجلة العالم الاسلامي الاميركية بمقال مسهب حالة تركية الدينية فلخصنا عنها ما يلي (كانون الثاني ١٩٢٩) :

في ٣ نيسان ١٩٢٨ اشاعت جريدة « ملت » في استانبول ان الحكومة تفكر بتحوير الدستور الجمهوري لتعلن ان الاسلام ليس دين تركية الرسمي. وبعد ذلك بيومين اجتمع حزب الشعب في انقرة وسمع تصريحات عصمت باشا فيما يخصّ فكرة الحكومة ووافق عليها . وفي ٩ منه اجتمع المجلس الوطني الاكبر واقرّ ما عرضتهُ الحكومة في هذا السبيل باجماع الآراء. وصار الاتراك يطاردون الاجانب من بلادهم مع تصريحهم بانهم في اشدّ الاحتياج الى التثقف على الاجانب ولكنهم يرسلون شبانهم الى اوربة ويكتفون في بلادهم بمطالعة الكتب الاوربية.ثم اتخذوا القانون السويسري قانوناً لهم لكي يخلعوا عنهم نير « الشريعة » ، والقضاة لا يفهمون لغة القانون الجديد ؛ فتأمل !... قضى الغرب قروناً قبل ان ينتهي الى وضع شرائع الضرائب ، وهي على ما اقتضته من دروس واختبارات لا تزال ناقصةً من وجوه كثيرة . اما الاتراك فنزلوا بالميدان غير مبالين ، وسنوا شرائع للضرائب كانت نتيجتها ارهاق الشعب وقلة تحصيل المال.وبما ليتهم اقتفوا آثار العجم واستنجدوا بخبير اوربي على تدبير

ماليتهم لكي لا يتزعزع عهد اصلاحهم من اساسه. وقد وقف احد «الخوجات» في الاستانة عقب الصلاة في احد المساجد واشار بيديه الى من حوله كأنه يريد منع الريح عن لهب قنديل، وقال: «نحاول حماية القنديل من عاصفة الريح القاصفة». وكان حوله بعض الشبان والشابات من الاتراك المترددين على الصلاة «احياء للهب ذاك القنديل» ولكن ما اقلهم! وما عسى ان يكون باقياً من الديانة في تركية: دخل زائر في ضحوة النهار اربعة من مساجد الاستانة الكبرى فلم يجد فيها كلها اكثر من خمسة مصلين. وصارت حركة الفتور الديني تمتد الى القرى وصدر الامر باغلاق المساجد الزائدة. واغلقت المدارس التي كان الاحداث يتعلمون فيها تلاوة القرآن. وتحدث الناس بادخال المقاعد والموسيقى في المساجد، وبالسماح للرجال بألّا يخلعوا احذيتهم، وباقامة الصلاة باللغة التركية. على ان تلك الاحاديث لا حاجة الى تطبيقها لان الحركة الدينية آخذة بالجمود. وقد وقفت الحكومة تجاه الديانة وقفة المعاداة وسوء الظن اذ نسبت اليها اسباب الانحطاط. ولم تفرق في معاداتها بين دين الاسلام وغيره فطردت قسطنطين البطريرك المسكوني (كانون الثاني ١٩٢٥) وعاملت بطريرك الارمن الكاثوليك بعنف وشدة حتى الجأت الفاتيكان الى نقل كرسيه من الاستانة الى بيروت (تموز ١٩٢٨) واقفلت اخيراً المدرسة الامريكية في بروسه (نيسان ١٩٢٨). وانزلت القصاص في بعض معلميها.

تلك هي الحالة في تركية اليوم والى اين المصير في الغد؟ تتظاهر الحكومة بالميل الى مذهب الماديين، ويتوهم كثير من الاتراك ان المذهب المادي يؤدي بهم الى النجاح السريع، كما لو كان هو روح التمدن الاوربي، ولكنهم في ضلال. على ان البعض اخذوا يفكرون بالديانة المسيحية ونظروا الى تاريخهم السابق فقالوا ان قسماً من بني عثمان كانوا في اواسط آسيا من النساطرة المسيحيين قبل ان يدخلوا الاسلام، وقال بعضهم: كنّا مسيحيين في الماضي وسوف نضحي مسيحيين في المستقبل... ف. ت.

على عهد الامير

لماذا ؟

رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

وقد يكون من الابناء ضحايا في سبيل آبائهم
من حيث لا يعلمون

الفصل السادس

انقلاب مفاجئ (تابع)

ولكن لم تكن كلمات الشيخ تضمد جرحاً ، حتى ينكأ ظلم الأمير حسين الف جرح . فيفرض السنن الجائرة ، ويرفع الضرائب ويجبيها مرّات ، ويتهم الناس بجرائم وهمية ، ويضطهدهم في اعمالهم واشغالهم ، مستبدّاً بالاموال مستهيناً بالارواح . وما عسى الشيخ بو غانم ان يصنع تجاه هذا الضغط ، وقد تبدّد اعوانه ، وتفرّق رجال حزبه ، واناف عمره على الثمانين ؟ . زد على ذلك ان الأمير حسيناً كان يبثّ جواسيسه ليلَ نهار حول قصر الشربين ، يجوسون اطرافه ، ويتأملون منافذه ، وينفضون مسالكه ، حتى اذا اشتبهوا باحد زائريه القوا القبض عليه ، فغدا يئنّ في سجن الأمير . وكثيراً ما منعوا المظلومين من الوصول الى ربّ القصر ، فظلّ هذا وحده اياماً وليالي يتطلّع من نافذة كشكه ، فلا يرى في السوق الّا رجالاً حاني الرؤوس ، منكّسي الأبصار ، صفر الوجنات ، متثاقلي الخطى ، يرمون بطرف تائه مضطرب برج السراي ، ثم يغرّون البصر بسرعة ورهبة على كشك قصر الشربين ، فيصادفون وجه الشيخ الوقور وقد زاده الشحوب هيبةً وجلالاً ، ويرون لحيته الكثيفة وقد أثّرت فيها الاحزان فكلّلتها بياضاً سابغاً . والشيخ كبير القلب ، شديد الجلد ،

كثير الصبر لدى الرزايا ؛ ولكنه وافر الحسّ ، رقيق العاطفة ، وقد توالت عليه المصائب ، وتزاحمت في فكره الهموم ، فزادته تعباً على تعب السنين ، وتكاثرت عليه الاثقال فلم يقوَ جسمه المكدود على احتمالها . فكاد يرزح على الرغم من قوّة بنيته . حتى انه كان ، بعد ان ينهي الحديث مع زوّاره فيشجّعهم ويصبّرهم ويبعث في صدورهم ميت الأمل بكلماته الكبيرة ، يشعر بان قوّة عظيمة خرجت منهُ في عهد لم يعد قادراً على اعطائها ، فتنحلّ ركبتاه ، وتتكاسل اعضاؤه ، وتضطرب افكاره ، فتغشي عينيه سحابةٌ دكناء لا تريه من خلالها الّا المصائب والبلايا . عند ذاك كان يستعين بعصاه ، ويتكئ على احد خدمه ، فيدلف رويداً الى كشكه حيث ينطرح على المقعد دون حراك .

وكثيراً ما كان يُطيل تلك الجلسة ، وطرفه شاخصٌ الى الأفق البعيد ، طوراً يفتش عن مقرّ عكا ، فتضرب افكاره هائمةً في تلك المجاهل تبحث عمّا عسى ان يكون ألمّ بغانم ، وبالأمير ، وباعوانه ؛ وتارةً يتحوّل الى بعذران والمختارة وما جاورهما ، فيستنبئ الافق عن احوال المير جهجاه ، والشيخ حسن جنبلاط ، وسائر رجال الحزب ؛ وحيناً يعود رويداً رويداً فيستقرّ على سراي دير القمر ، سائلاً كم من الايام السوداء سيدوم استبداد هذا الامير الجائر . . .

* * *

اما خارج دير القمر فلم يكن رجال الأمير بشير ليصبروا على ضيم . ولم يكد يبلغ مسامعهم ما يأتيه الأمير حسين من الفظائع والمنكرات ، حتى اخذوا بالمفاوضات السرّية بعضهم مع بعض . وبدأ القوّاد بالانتقال شيئاً فشيئاً مع افراد رجالهم الى نواحي المختارة ، وبعذران ، وبعقلين . وكان الأمير جهجاه قد حصّن قصره بالمعدّات والذخائر والرجال حتى اصبح ملجأً اميناً ، ومعقلاً تتراجع عنهُ الجيوش الجرّارة فكيف برجال الامير حسين . وكثيراً ما كان يردّد على رجاله ، اذ يتفقّد نقاط قلعته : « الامير حسين امير في دير القمر لا في بعذران ! » ثم يقهقه ضاحكاً فيقهقه جميع سامعيه . وكان على اتصال دائم مع الشيخ حسن جنبلاط الذي كان لا يزال في قصر المختارة . وطويلاً ما كانا يجتمعان فيتبادلان الآراء ، ويضعان الخطط التمهيدية للقيام بثورة شاملة في

بلاد الشوف . ولكنهما كانا يترددان امام خطرين : الاول ان ينسب الجزار تلك الثورة الى دسائس الامير بشير فينزل بهِ سوءًا في عكا . والثاني ان ينسبها الامير حسين الى الشيخ بو غانم فيضيّق عليه في دير القمر . ولم يكن في مقدورهما اذ ذاك خلاص الامير من سجن عكا ، ولا خلاص الشيخ من قصر الشربين .

على ان روح التذمر العام الذي كان ينتشر يوماً فيوماً في صدور السكان على اختلاف نزعاتهم ، وكثرة الاحتجاجات والتشكي التي كانت ترتفع من كل الأحزاب ، جرّأتهما على التقدم شيئاً في مشروعهما . فاخذا بمفاوضة افراد الحزب فوجداهم على اتم الاستعداد . عند ذاك احبّا جس نبض غير رجالات الحزب ، فخابرا مشايخ العمادية بطريقة مبهمة ؛ فاذا بهم ، وقد جمعهم البلاء ، وضمَّهم الشقاء ، يلتحقون دون قيدٍ ولا شرط بحزب الامير ، وينتظرون بفروغ صبر ساعة تنفخ على قمم الشوف روح الثورة المخلّصة ، حتى يقوموا « بيوم » امام الامير بشير ...

عند ذاك اتّفق الجميع . ولم يبقَ الّا دعوة أمير يجعلونه على طليعتهم ، ويحاربون تحت لوائه تجاه البلاد ، ويقرّون لهُ موقّتاً بإمارة لبنان حتى يكون لثورتهم صفة وطنية ، وميزة قومية . وإلّا اعتُبرت خروجاً على السلطة ، وعصياناً يستحق كل عقاب . فعقدوا اجتماعاً تبادلوا فيه الافكار ، فقرَّ رأيهم على اختيار الامير عبّاس اسعد . فاستدعوه ونهضوا بهِ وبرجالهم جميعاً الى بعقلين ليكونوا على مقربة من دير القمر ، فيرموا الذعر في قلب الامير حسين وقلوب اعوانه اذ يرون منهم هذه الجرأة في الاقتراب ، ويوطّدوا الرجاء في قلوب المظلومين من أهل الدير اذ يتحققون ان الخلاص اصبح قريباً . وكان من رأيهم ان يفاجئوا الدير ليلاً ، فيغنموا الامير حسيناً في سرايته ، ويبدّدوا حاشيته ، ويحموا قصر الشربين ، فيخلّصوا شيخه قبل ان تتصل اليه عقارب الحاكم الغاشم .

***

ولكن سرعان ما تحبط المساعي وتتلاشى الآمال ! فان مدبّر الامير حسين ؛ جرجس باز ، ذاك السياسي الخبير والداهية المحنك ، كان لا يغفل طرفة عين

عن تنقلات رجال الامير بشير . وكان يلاحظ تجمعهم ، واقترابهم من العادية ، وسيرهم بين بعذران والمختارة وبعقلين ، كما يُلاحظ الفلكي الخبير تجمع الغمام وتراكم السحاب على سطح البحر في أيام الشتاء ، حتى اذا اختلفت مهابّ الهواء ، وتقلّبت درجة الحرارة انذر بقرب العاصفة . وهكذا فعل جرجس باز . فما بلغه خبر اجتماع القوم في بعقلين مع الامير عبّاس اسعد ، حتى كان يملي على كاتب الامير حسين تحريرًا مطوّلًا الى الجزّار يخبره فيه ان الامير بشير آخذ بتحريك الاهالي وإثارة الخواطر على الحاكم الذي اقرّه مولى البلاد ، وان ذاك السجين لا يتراجع امام تلك الجرأة الفظيعة ، وهو ينفث روح الثورة من عكا «ومن تحت ذقن الجزّار.» ثم اشار على الامير حسين ان ينفذ قائد عسكره فيأتي بالشيخ قعدان بو غانم مقيداً ، لأن لهُ ضلعاً في تلك الحركة.

***

امّا الجزّار فلمّا وصله التحرير ، بلغ منهُ الغيظ كل مبلغ فمزّقه من شدة التأثر ، وجعل يردّد : « يدسّ الدسائس تحت ذقني . » ثم أمر بالامير بشير ، واخيه الامير حسن ، وغانم ، فقيّدوا وطرحوا معاً في حجرة مظلمة لا يدخل عليهم فيها احد . وامر بالشيخ بشير جنبلاط ، وفارس ناصيف ، فنُقلا الى محبس ضيّق ايضاً ولكنه في النور . ثم ارسل الى المنلا اسماعيل يأمره بالسير في جيشه عن طريق البقاع لمعاونة الامير حسين في قمع تلك الثورة.

وامّا الامير حسين فانفذ في الحال قائد عسكره ، حسن اغا ، الى قصر الشربين . وكان الشيخ بو غانم لا يدري ما جرى من تقلّبات الاحوال ، ولا يعلم ان الدهر يخبّئ لهُ من المصائب اضعاف ما لاقى . فقرع حسن اغا باب القصر قرعاً عنيفاً . وما هو ان فتح ، حتى كان القائد يسير في الدار على مهل وصدى وطآته الشديدة على البلاط يتردّد في زوايا الدهليز . على انه لم يبدُ امام الشيخ الوقور حتى تهيّب تلك الشيخوخة ، فوقف قليلًا لا يتكلّم . ولكن الشيخ حدجه ببصره مستغرباً دخوله ، فقال :

— يقول لك سيدنا المير انه بحاجة اليك . وقد امرني ان آخذك الى السراي.

فاختلج الشيخ بسرعة ، وتوتّرت اعصابه التي لم تتعوّد مثل هذه الجرأة في قصره . وكان الشعور بالخطر القريب ، والأنفة من الاهانة ، وكبر النفس المتأصل في عروقه ، اعادت الى جسمه الفاني قوة الشباب فرفع رأسه ، وحدّق الى عيني القائد ، وقال بصوت يتهدّج غيظاً :

— ارجعْ وقل لسيدك اني لا افارق منزلي . واذا كان عنده ما يقوله لي فقصر الشربين مفتوح لكل انسان . اما اذا كان قصده اخذي الى السراي ، فقصري موصد في وجهه ، لا يفتح بابه الّا مكسورًا ، ولا يدخل مقاصيره الّا مهدومة .

فصُعق حسن اغا امام هذا الردّ ، ولم يشعر الّا وقد حملته رجلاه الى الوراء . فسار يتعثّر باذيال الفشل ، ويتلمّس عن غير انتباه اطراف الدهليز ، حتى خرج وهو لا يصدّق بالنجاة .

امّا الشيخ فكأنّ تلك القوّة كانت آخر ما بقي في نفسه من مظاهرها ، وقد انفق لابرازها كل ما كان في اعصابه من عنف وصلابة . فكان كقوس ضُغط طرفاها ، وشدّ وترها طويلًا ، فلم يزلّ عنها السهم بعيدًا حتى ارتخى الوتر ، واعوجّ الطرفان . كذلك كان الشيخ ، فانه لم يكد القائد يخرج ، حتى شعر بانحطاط في جميع جسمه كان نتيجة ذاك التوتّر الشديد السريع ، وأحسّ كأن دُوارًا يُلمّ برأسه ، وحمّى قويّة ترجف اطرافه . فاستدعى الخادم وقال :

— افرش لي ! واوصد الباب ، ولا يدخل القصر احد وانت حيّ !

ثم استلقى في بُحران وخيم العاقبة ...

فغطّاه الخادم ونادى برباره . ثمّ أسرع الى الدهليز فأوصد الباب ، وحمل سلاحه واقام يحرسه بقية ذاك النهار ، فلم يأتِ احد . وعند المساء رجع الخادم فسأل عن سيده فألفاه لا يزال نائمًا . ثم مرّ على المطبخ فحمل عشاءه وعاد الى محرسه ، وقد تجمّعت في دماغه افكار غريبة مبهمة متناقضة كانت تجتمع تارةً حول سيّده ونومه الطويل ، وطورًا حول غانم وسجن عكا ، وحيناً حول الامير حسين وما عساه ان يصنع . وكان يجتهد في طردها فلا يقوى على ذلك . فظلّ على تلك الحال من القلق والالم الى ان كاد ينتصف الليل ، واذا

يوط، اقدام خفيفة تدنو من البوّابة ، فانصت . واذا بيد تنقر نقراً ضعيفاً على الخوخة . وأرهف الخادم أذنيه. وما ان عاد النقر حتى قال بصوت خافت .

— من ؟

— انا فرحات ! افتح !

فتمتمت شفتا الخادم كلمات الدهشة والفرح . ولكنه تابع :

— لا يمكنني ذلك. فقد امرني سيدي الشيخ بعدم فتح الباب وانا حيّ

— افتح بلا بلادة !

— من العبث الكلام ، فلا افتح !

— مجنون والله ! وما العمل وانا اريد الدخول ؟ اني قادمٌ من عكا فافتح !

— عليك ان تدور الدورة من تحت الشربين ، فتنزل من وراء المطبخ ، وانا افتح لك باب قبو الفحم ، فتدخل.

ولما لم يكن لفرحات مناص من العمل باشارة الخادم ، رجع على اعقابه ، واتجه ناحية الشربين متباعداً ما امكنه عن القصر كي يبعد عنهُ ظنون جواسيس الامير حسين الذين رآهم يرودون حوله. وما هو ان آنس غفلة من الموكل بمراقبة القصر من اعالي الشربين ، حتى انسلّ بين تلك الاشجار الكثيفة انسلال الافعى ، فكان حيناً يزحف على بطنه ، وحيناً يلتصق بالجذوع الضخمة ، وحيناً يتدلّى من غصن الى آخر ، ومن صخر الى وهدة ، الى ان وصل امام قبو الفحم فرأى الخادم بانتظاره وراء النافذة ، فدخل . وبعد ان سلّم على رفيقه ، قال هذا بصوت خافت ، ولهجة متقطّعة ، شأنَ من ينبئ بمصيبة فادحة ويتوقّع الخلاص منها بواسطة مخاطبه.

— سيدنا الشيخ إثقله مرضٌ مفاجئ ، وهو لا يزال نائماً وقد شغلت بالي حالته !

— الشيخ مريض ؟ ومن كم يوم ؟

— منذ هذا العصر . وقد ارسل الامير حسين في طلبه الى السراي. فتأثر من ذلك وانتابه دور حمى لا اعرف كيف ينتهي.

ولم يكد يتم كلامه حتى قفز فرحات فكان في غرفة الشيخ. فما راعه الّا

نور ضئيل يتماوج مضطرباً في انحاء تلك الردهة الفسيحة ، حتى يصل الى وجه الشيخ فيظهر مصفراً جامداً كأنه من الشمع ، لا عرق فيه يشوبه بالاحمرار، ولا قسمة تدلّ على الحياة . والى جنبه ، جلست بربارة ، بعد ان اطفأت انوار المسرجة الّا تلك الذبالة الضئيلة ، جلسة الساهرات على الموتى . وقد جحظت بعينها الى وجه سيّدها ، وارهفت أذنيها الى صوت لهاثه ، بينا كانت اصابعها تدحرج باضطراب حبّات سبحة طويلة ، وشفتاها ترمرمان دون صوت:

« يا قديسة مريم ، يا والدة الله ، صلّي لأجله ، هو الخاطي ، الآن وفي ساعة موته . آمين »

فوجئ فرحات بهذا المشهد ، فجمد هنيهةً في مكانه ، شاخص العينين ، ذاهلاً . ولم يلبث ان تدفّقت عبراته فجأة ، واخذ ينشج نشيج الطفل . فالتفتت اليه بربارة واشارت ان يسكت لئلّا يوقظ الشيخ . فمسح دموعه ، وضبط انفاسه ، واقترب رويداً من فراش المريض مستفهماً عن حالته . فأسرّت اليه انه لم يبدِ حركة منذ العصر وان العرق لا يزال يتصبّب من جسمه ، وان وجهه لا يدلّ على شيء من الصحة والقوة .

وبينا الاثنان يتفاهمان همساً ، فيهزّان رأسيهما بيأس ، ويتبادلان النظرات القلقة ، اذ تحرّك الشيخ ، وفتح عينيه ببطء . فأجالهما قليلاً ثم اغمضهما ، وقال لاهثاً :

— نادوا يونا توما !

فأسرع فرحات الى الباب فصدّه عنه الخادم قائلاً ان سيده اوصاه بأن لا يفتح لاحد . عند ذاك تذمّر فرحات من تلك الطاعة العمياء ، وبعد اخذ وردّ ، انتزع المفتاح من الخادم وانحدر الى انطوش سيدة التلّة فايقظ الرئيس واتى به الى الشيخ مع الزاد الاخير .

وما كاد يدخل الاب توما غرفة المائت ويصلّي قليلاً ، حتى رفع الشيخ بصره فنظر نظرة العطف والطمأنينة الى القسيس . واشار داعياً جميع خدمه وخادماته ، فاتوا . فعدّهم بنظره ، واذ رأى عددهم كاملاً ، قال :

= يا بونا توما ، مالي وصيّة سوى غانم . وهو وريثي الوحيد ، وهؤلاء شهود ...

وبعد ان استراح قليلاً ، اردف :

— والآن اتركوني مع بونا توما !

فخرج الجميع . واذ انهى الشيخ اعترافه ، دعا القسيس الخدم فعادوا وكلٌ يمسح دموعه . فركعوا جميعاً حول الفراش وحضروا تناول الشيخ واخذوا يردّدون على القسيس في الصلوات الاخيرة ، ويتلون معه طلبة جميع القديسين ؛ والشيخ يرافقهم باشارة رأسه ، واختلاج شفتيه حتى انتهت الصلوات كلها ، فاضطرب الشيخ قليلاً ، وخفق برأسه ، مسلماً الروح .

عند ذاك علا الصياح والعويل . واسرعت بربارة الى النافذة تفتحها وتُطلق في ذاك الجوّ الساكن صوت المصيبة الفادحة فتقلق الخواطر ، وترجف القلوب لدى الشعور بمرور الموت ؛ فاوقفها القسيس ، واشار على الجميع بالصمت والسكون ، واحياء الليل بالصلاة وهي انجع وافيد للميت من عويل لا يجديه شيئاً ، واليق بقوم تنظر اليهم عيون الاحزاب المعاكسة ، وتحيق بهم شماتة الاعداء المنتصرين .

فسمعوا لكلامه ، وتبعوا نصيحته ، واقاموا معه حتى الصباح ، في صلاة وترحّم . وبعد القدّاس الاخير اتى جميع قُسُس الانطوش فصلّوا على جثمان الفقيد ، ودفنوه بكل اكرام واعتبار في حديقة القصر .

***

بعد ثلاثة ايام ، قبض رجال الجزّار في ضاحية عكا ، على رجل لبناني ، فساقوه الى مولاهم . فقلّب هذا طرفه فيه قليلاً ، وقال :

—أني اعرف هذا الوجه ! ولا يبعد ان يكون مِن رجال الامير بشير فزجّوه معه لعلّه يسلّيه في وحشته ....

ثم قهقه عالياً بينا كان الرجل يُساق الى سجن الامير المظلم .

ولم يصرّ القفل في باب السجن بعد خروج الحرّاس ، حتى تلمّس الرجل مقعد الامير وانطرح على رجليه يبكي ويقول :

— كيف احوال اسيادي في هذا القبر ؟ تعرّضتُ لرجـال الجزّار لعلمي انهم يطرحونني معكم في السجن ، اذا قبضوا عليّ .. كيف احوالكم ؟

فدهش السجناء الثلاثة لسماعهم صوت فرحات واستغربوا وصوله اليهم ، ثم اقبلوا عليه يهنئونه بالسلامة ويسألونه عن آخر الاخبار . فهزّ رأسه بكآبة ، وقال :

— لي كلام اقوله لسيدي المير بشير . ثم اقبل يُسرُّ في اذنه مصية قصر الشربين . وما قاساه الشيخ ، وما يقاسيه الحزب من فظاعة الحاكم الحاضر .

وكأنّ سلكاً خفياً نبّه موطن الجزع من قلب غانم ، فتمثّلت له المصيبة باشدّ هولها ، فصاح مضطرباً ، راجياً ، آمراً :

— اخبرني بما حدث ! جدي ؟ ما حلّ به ؟

ولما لم يسمع جواباً عن سؤاله ، تراخت مفاصله ، وهبط بكلّه على الارض صائحاً :

— واحسرتاه عليك يا جدي ! اين غانم يغمض عينيك ! واين رجالـك يسيرون في مأتمك ! .

فتقدم منهُ الامير بشير ، وبكلام يذوب لطفاً ورقّة ، أخذ يخفف ما المّ به مشيراً الى ان تلك الخسارة عامّة على الحزب بكامله بل على البلاد جميعها ، راجياً من الله ان يُغدق رحمته على ذاك البطل الذي لم يعرف الّا الرحمـة في حياتـه ، مؤملاً بانقلاب الامور فيخرجون من ذاك البرج المظلم وتنقشع تلك الغيوم الكثيفة . . .

" بقية "

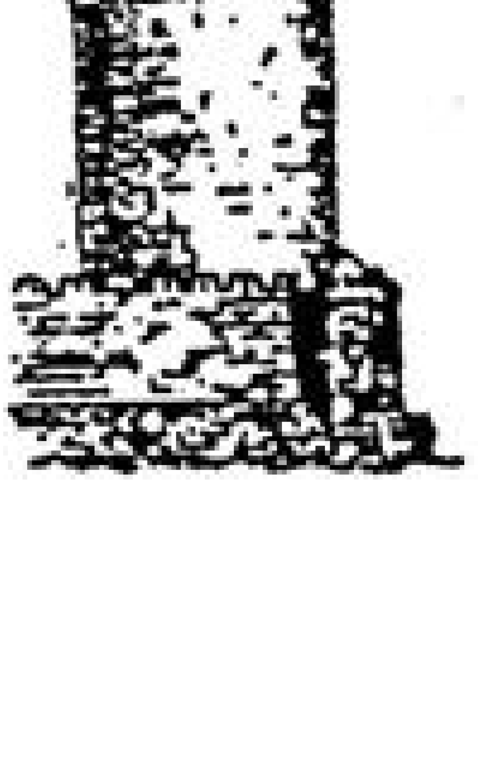

شذرات

الديانات في الولايات المتحدة (١)

ننقل عن «الاوسرفاتوري رومانو» في عدد ١٥ تشرين الثاني احصاء الديانات المختلفة في الولايات المتحدة كما اعلنتهُ وزارة التجارة. وقد تمّ في السنة ١٩٢٦ ، والاحصاء السابق جرى في السنة ١٩١٦ . فيبنئنا الاحصاء الحديث ان في الولايات المتحدة ، ما عدا الديانة الكاثوليكية ، ٢١٢ ديانة مختلفة معظمها بدع في الكنيسة البروتستانية فللوترانيين ٢٧ بدعة ، و ١٨ للباتيست ، و ١٩ للميثوديست ، و ٩ للبرسبيتاريان ، و ٧ للشرقيين المنفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية .

امّا الديانة التي اعضاؤها اوفر عددًا في الولايات المتحدة فهي الكاثوليكية . فالمنتمون اليها يبلغ عددهم ١٨,٦٠٥,٠٠٣ ؛ وكان في الاحصاء السابق ١٥,٧٢١,٨١٥ ، فزاد في مدة عشر سنوات نحو ثلاثة ملايين . والاوفر عددًا في الديانات البروتستانية هم الباتيست وعددهم ٨,٤٤٠,٩٢٢ ، ويليهم الميثوديست ويبلغون ٨,٠٧٠,٦١٩ ، ثم اللوترانيون وهم ٥,٢٥٨,٦٢٣ ؛ وعدد اليهود ٤,٠٨٧,٣٥٧ ، والكهنوتيون (البرسبيتاريان) ٢,٦٧٥,٢٨٤ ، والشرقيون اكثر بقليل من ٢٥٠,٠٠٠ ، فمجموع المنتمين الى احد الاديان يبلغ بموجب الاحصاء الاخير ٥٤,٦٢٤,٩٧٦ . وهذا العدد لا يبلغ نصف عدد سكان الولايات المتحدة الذي يبلغ نحوًا من ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ . ومن ثم يفيدنا ان نسأل : والنصف الآخر من سكان الولايات المتحدة اليس لهم دين ؟ ام هل الاحصاء لم يكن كاملاً ؟ ان الامر الذي لا ريب فيه هو ان عدم الاكتراث للدين يمتدّ في تلك البلاد . فالمدارس اللادينية هي السبب الاعظم في الفتور في الدين ، ومعلوم ان المدارس الرسمية لا يعلّم فيها التعليم المسيحي . وهو امر يشكو منه كثيرون من عقلاء البروتستانت . فلا عجب ان تنشأ الشبيبة على عدم الدين .

(١) *La Documentation Catholique*, N° 449 — 25 Nov. 1928.

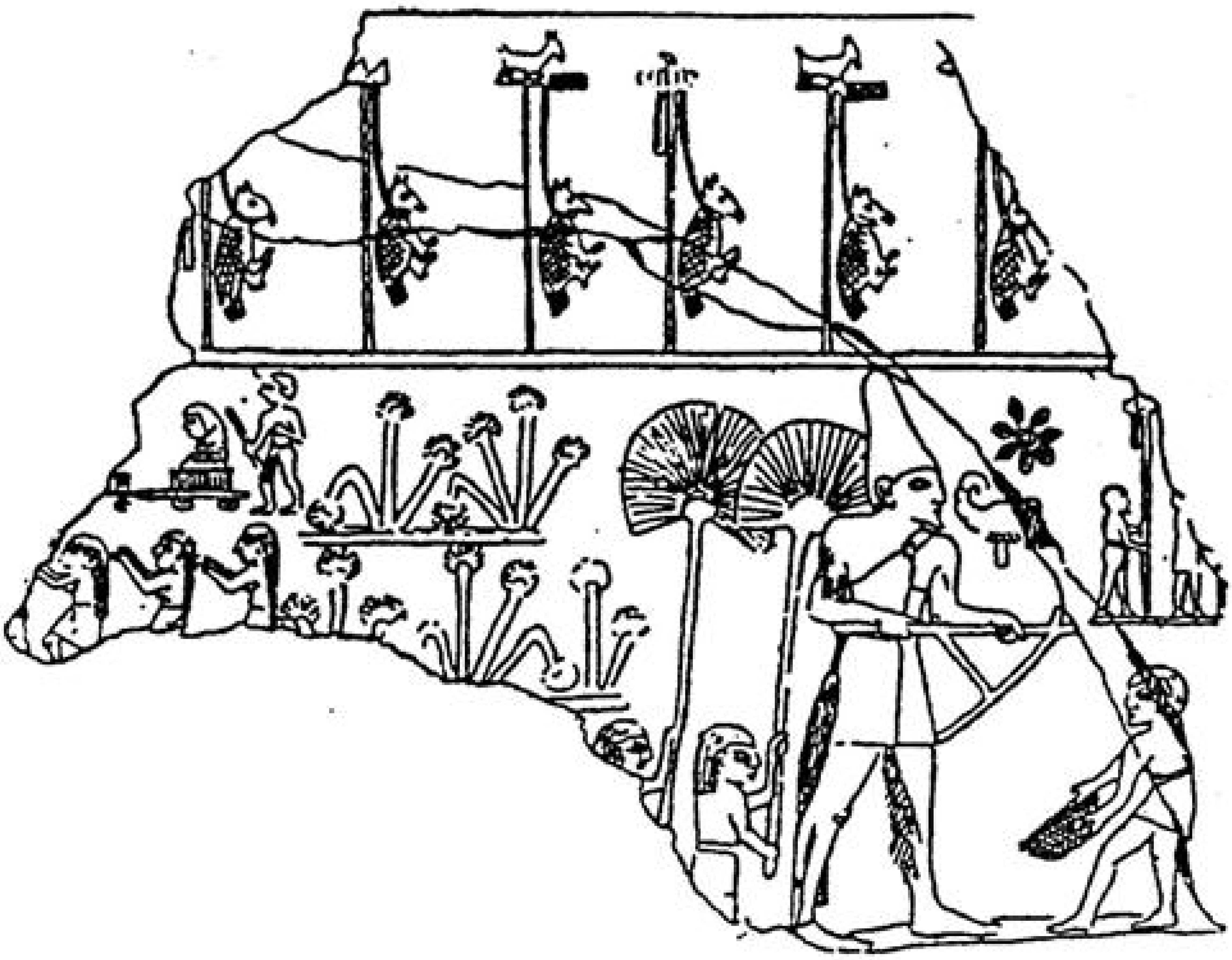

اقدم مشنقة

قام العدل يناقش الاشقياء الحساب عمّا سفكته ايديهم الاثيمة من دماء الابرياء. فعلقت الاجسام على الاعواد حفظاً للنظام وارهاباً للمجرمين. وقد رأينا ان نطلع القراء الكرام على قِدم استعمال المشنقة كآلة تنفيذ لاحكام القضاء.

فاقدم ما نعلمه عنها هو ان فراعنة مصر من نحو ٣٥٠٠ سنة ق.م. اكثروا من نصب المشانق لابادة من وقع بين ايديهم من الخصوم والاعداء. وقد نقلنا الصورة اعلاه عن نقش مصري للفرعون الملقب «بالعقرب» ، وهو يظهر فيها حاملًا بيده معولًا ، وامامه احد الفلاحين يبذر الحبَّ من سلّة قصبية. وفوق الملك ستة اعواد مشانق ، على كل منها علم من اعلام الاقطاع المصرية الخاضعة للفرعون ، وقد عُلِق بكل من هذه الاعواد حيوان يمثل العدوّ الاسير.

وعلى تداول الاعوام والاجيال ، لم تتغيّر المشنقة في شيء عمّا كانت عليه في عصور التاريخ الاولى. فهي كانت ولا تزال مؤلفة من عود وحبل. واننا لنعجب ان لا تزال بعض الحكومات الراقية ، كحكومة الانكليز وحكومتنا ، تستعمل هذه الآلة على بساطة حالها وما فيها من ضروب العذاب للمحكومين.

مطبوعات شرقية جديدة

Karl Haushofer : Grenzen in ihrer geographischen und politischen Bedeutung mit 32 Skizzen.' *Berlin-Grunewald* 1927. *Kurt Vowinckel Verlag. Mks* 18

المدود من حيث الجغرافية والسياسة

يقرن هذا الكتاب الى جمال الظاهر ، ووفرة الاتقان بفهارسه ومآخذه العديدة ، درساً واسعاً تاماً في مسألة الحدود والتخوم. ولا يخفى ما للحدود من الاهمية في المنازعات السياسية ، فهي تارةً تُعتبر جغرافية وطوراً عنصرية شعبية. ولكن لا تقف تنوّعات الحدود عند هذا القدر فهناك النبات والحيوانات التي لا تعيش الّا ضمن مناطق مقررة ، وهناك البحر الذي يضع حدّه ايضاً ، فينتج انّ للحرّ والبرد ايضاً حدوداً خاصّة . ولكن ما هي قيمة كلّ هذه الحدود ؟ سؤال يبحث فيه الكاتب باهتمام ودقّة ، ويزيّن بحثه بصور جميلة . ج. ل.

Clemen (Carl) : Religionsgschichte Europas. I B^d bis zum Untergang der nichtchristlichen Religionen. *Mit* 130 *Text-Abbild.*, *VII*-383 *pp.* 8°, 1926. [*Kulturgeschichtliche Bibliothek. IIe Reihe. I*] *C. Winter, Heidelberg.*

تاريخ الديانات الاوربية حتى ظهور الديانة المسيحية

وصفنا في « مشرق» السنة الماضية (٢٦[١٩٢٨]: ٥٤٥) ثلاثة مؤلّفات من مجموعة (*Kulturgeschichtliche Bibliothek*) التي ينشرها السيد ونتر (C. Winter) تحت ادارة الدكتور فوي (Dr W. Foy) . وها نحن اليوم نقدّم الى قرّائنا كتاباً جديداً من تلك المجموعة يبدأ سلسلة جديدة مخصّصة بدرس الثقافة في اوربة . امّا مؤلف الكتاب فهو السيد كليمن الطائر الشهرة بابحاثه عن تاريخ الديانات ، وهو يلخص لنا لأول مرّة باسلوب تعليمي وجيز مع مآخذ ورسوم ، تاريخَ الديانات في اوربة . ولربّ معترض يقول : « ولمَ يكتفي المؤلف باوربة وحدها ؟ وهل في امكان الجغرافية ان تكون أساً

لتقسيم تاريخ الديانات ؟ ثم ، اذا تكلّمنا عن المدنيات القديمة ، فاين تنتهي حدود اوربة واين تبتدئ حدود آسية ؟» فنجيبه ان المؤلف استدرك كل هذه الاعتراضات واجاب عنها بان اوربة تؤلف وحدةً تامةً في مقابلة آسية ، حتى ان هيرودوت نفسه ، وهو وليد هاليكرناس في آسية الصغرى ، يعبّر عن هذا الامر بنصّ صريح. وفضلاً عن ذلك ، فان النظريات العصرية تعتبر ان الشعوب الهندية - الاوربية نشأت في شمالي اوربة. وان الديانات السابقة للتاريخ على الرغم من انها لا تزال غامضة ، تظهر معروفة في اوربة اكثر منها في آسية وافريقية. ومهما يكن من الامر ، فان المؤلف يقسم كتابه الى ثلاثة فصول: ١ً الديانات السابقة للتاريخ في عصور الظرّان المصقول ، والنحاس ، والبرونز ، والحديد.— ٢ً ديانات الشعوب السابقة للهندية - الاوربية ، وديانات الشعوب المختلفة عن هذه الفصيلة من امثال الايجيين ، والكريتيين ... والاتروسكيين ، والليغوريين ، والايبيريين ، وقبائل الفينو - اوغريين.— ٣ً ديانات الشعوب الهندية - الاوربية مبتدئاً من اوّل تفرّعات هذه الفصيلة ، متنقلاً الى اليونان ، والرومان ، والسيتيين ، ومن اليهم من الشعوب ، ثم التراقيين ، والسلتيين ، والجرمان ، والصقالبة. اما عرض الموضوعات ، واسلوب الانتفاع بالوثائق ففي غاية الوضوح وكذلك الرسوم المفيدة . ويمكن جميع الطلّاب ان يستفيدوا بسهولة فيوسّعوا نطاق معلوماتهم بفضل الاطلاع على المآخذ التامّة التي يجعلها المؤلف في كل قسم . فنحن نقدّم تهانينا الخالصة للمؤلف الكريم ، وننتظر بشوق المجلّد الثاني من تأليفه الذي سيختصه بالديانات اليهودية ، والمسيحية ، والاسلامية ، والبوذية ايضاً ، وكل ذلك في اوربة.

س. ر.

L. Le Fur et G. Chklaver : Recueil de textes de droit international public. *vol. in-12 de 769 pp. Prix : 25 f — Paris, Librairie Dalloz*, 1928

مجموعة نصوص تتعلق بالحق الدولي العامّ

نتج هذا الكتاب من فكرة حسنة فألّف عملاً مفيداً . فهل يفهم مبلغ ذلك جميع من يودّون سرد النصوص والوثائق الدولية فيضيّعون قسماً صالحاً من

وقتهم في التنتيش عنها ؟ امّا الآن فـان المؤلف يقدّم لهم ، في حجم مقبول لطيف ، مجموعـة واسعة من نصوص الحق الدولي ، مقسومةً الى قسمين : النصوص التي لم يبقَ لها سوى قيمة تاريخية ، مع بعض فقر سابقة لنظرية الحق الدولي . —٢ً النصوص الحالية كشريعة مغو ، وشريعة الضانات ، والاتفاقيات المشهورة ، ومبادئ الرئيس ويلسون الاربع عشرة ، ومعاهدات الصلح ، ونصّ الانتداب الفلسطيني ، والانتداب السوري الخ . . . وعلى الجملة فالكتاب مفيد نافع جدير بان يكون في مكاتب جميع المؤلفين. ج . ل

Kornemann (Ernst): Die Stellung der Frau in der vorgriechischen Mittelmeerkultur [*Orient u. Antike*: 4] *Heidelberg, C. Winter*, 59 *pp.* 8°, 1927, *Prix*: 3 *M*ks

مركز المراة في مدنية البحر المتوسط السابقة للعصر اليوناني

يعرض الاستاذ كورنمَن ، في هذا الكتاب ، لموضوع غاية في الطرافة في عصرنا ، لاسيما بعد ان كشفت حفريات بوغاز كوي ، عاصمة الحثيين ، الوفاً من اللوحات المسمارية الحافلة بالمعلومات عن حالـة آسية الصغرى في الألف الثاني قبل المسيح . وقد كان المؤلف خاض الموضوع نفسه في محاضرة القاها في مونيخ سنة ١٩٢٤ ، فاعاد النظر فيها ، ووسّعها وزاد عليها ذاكرًا مآخذ بحثه . ولمّا لم يكن من المستشرقين ، فقد استعان ببعض اصدقائه من الاختصاصيين بأمور الشرق ، فاعانوه بايضاح بعض المسائل المبهمة . امّا نظرية المؤلف فهذا ملخصها : ان النظام العائلي والاجتماعي عنـد الشعوب الهندية - الاوروبية القديمة (ومنهـا اليونان والرومان . . .) كان يرتكز على الرجل الذي كان يُعتبر رئيس العائلة . فلمّا قدمت هذه الشعوب من الشمال ، ودخلت البلاد التي اقامت فيها منذ ذاك الحين ، صادفت شعوباً وطنية تختلف عنها تاماً من حيث العادات والديانات ؛ وهو ما حدث مثلاً لدى وصول طلائع الشعوب الهندية - الاوروبية الى بـلاد الحثيين[1] . هذا وان درس الوثائق الجديدة ومقابلتها بما نعرفه من المعلومات عن

١) لا يخفى على قرائنا الكرام ان احدى اللغات السبع المكتشفة في حفريات «بوغاز كوي» هندية - اوربية في تركيبها وقواعد نحوها .

مؤلفي اليونان والرومان ، يظهر ان سكّان آسية الصغرى كانوا يسندون الى المرأة رئاسة المجتمع العائلي والشعبي: هذه نظرة المؤلف ، وهي وان لم تكن دامغة الحجج فلا اقل من انها تظهر حسنة التوسيع . وهي تشرح حكاية الامازونة واساطيرها . على اني اراها لا تزال مضطربة غامضة حتى تثبتها اكتشافات حديثة ، وتجلوها انوار جديدة من بلاد قدماء الشومريين. س. ر.

Robert Streit O. M. I. : Les Missions Catholiques, statistiques et graphiques. *petit in folio de* 160 *pp. Paris, Desclée, de Brouwer et Cie*, 1928

الارساليات الكاثوليكية

لقد اظهر معرض الارساليات ، الذي اقيم في رومية سنة ١٩٢٥ ، لجميع زوّاره ما هي عليه الرسالات الكاثوليكية من الازدهار ، وذلك بما جمع فيه من الخرائط ، والرسوم ، والاحصائيات ، والمقابلات . وما كان يظهر اذ ذاك لزوّار رومية ، اصبح في امكان كل شخص ان يطّلع عليه في هذا الكتاب فيرى بلمحة عين يلقيها على الرسوم الملوّنة ، ما بلغت اليه الارساليات من العمل وما يبقى عليها ايضاً . فهو لازم لكل من يهمه الكلام عن الارساليات بدقة ومعرفة .

E. Baudin : Introduction générale à la Philosophie. — I. Qu'est-ce que la Philosophie ? *Paris, J. de Gigord, in* - 8° *de VI* + 277 *pp.*

توطئة عامّة لدرس الفلسفة

مقصد هذا الكتاب واضح من عنوانه ، فهو توطئة للفلسفة ، يعرّف فيها المؤلّف موضوع هذا الدرس ، وغايته ، ومميّزاته الخاصّة . وهو يهتمّ بان يُظهر كيف ان المعرفة الفلسفية تختلف عن المعرفة الاختبارية التي تكوّن مجال الشعور المشترَك ، وعن المعرفة العلمية في المعنى العصري . ويهتمّ خصوصاً بنقد نظريّة الوضعيين مبيّناً ان ليس بامكان العلوم الطبيعية السيطرة على الفلسفة ، وان من يشاء حلّ المسائل الاخلاقية او مسائل ما وراء الطبيعة بالطريقة المتّبعة في العلوم الطبيعية يضلّ سواء السبيل ويُضطر الى تحريف هذه المسائل ، فتشوه الحقيقة

هذا واننا نرى المؤلف اميناً في الدفاع عن المبادئ الاساسية «للحكمة الخالدة» ، مهتدياً خصوصاً بهَدْي ارسطو والقديس توما . على ان تعلّقه بتعاليم الحكمة القديمة لا يمنعه من ان يكون عصرياً في عرض المسائل ، والبحث فيها ، والجواب عنها بتعابيرها العصرية . وعلى الجملة فالكتاب حسن ، وواضح ، لذيذ ، رزين ، وافر المعلومات ، يفيد المطالع ويرضيه في درس موضوعات غاية في الدقة ؛ ولا يشوبه الا بعض اسهاب وبعض مراجعات ، ولكنها هنات ثانوية لا تمنع كون المؤلَّف جديراً بمطالعة كل من شاء التفكير ، والتفكير الصحيح الصائب .

الاب غ . نيرون اليسوعي

Francesco Gabrieli : La Successione di Hârûn ar-Rasîd e la guerra fra al-Amîn e al-Ma'mûn *Roma. Tip. della R. Accademia dei Lincei.* 1928, 8°, 57 *pp.*

النزاع بين المأمون والامين على خلافة الرشيد

قال المؤلف : لبني امية تاريخ سلك فيه المستشرقون اسلوبهم في النقد العلمي ؛ اما بنو العباس فلا يزالون بحاجة الى مثل ذلك الاجتهاد . وقد برهن صاحب الكتاب ، وهو الذي سبق وقدم لنا درساً مثله في الماضي ، انه بتضلعه من معرفة المصادر الاصلية وتدقيقه في تفسيرها والانتفاع بها جديرٌ بان يباشر هذا المشروع ويختمه بالنجاح . فلا يسعنا الّا ان نحثه عليه حثاً . ه . ل .

R. P. Lemonnyer O. P. : Théologie du Nouveau Testament. *Paris, Bloud et Gay, s. d.* (199 *pp.* 1928.)

لاهوت العهد الجديد

في هذا الكتاب الصغير من « المكتبة الكاثوليكية للعلوم الدينية » نرى درساً مختصراً حاوياً لكثير من النصوص اللازمة . على اننا نرى من المفيد ان نُشير الى نقطتين : الاول هو اننا لا نعرف تماماً لمن وضع المؤلف كتابه . فان الاختصاصيين لا يستعملونه الّا اذا ارادوا مراجعة بعض النصوص المجموعة التي تتعلّق بنقطة ما من لاهوت العهد الجديد . اماَّ جمهرة المطالعين فليس لهم من الجلد ما يكفي ليطالعوا هذا الملخّص بما فيه من المفردات الوضعية الخاصّة ، وبما

يُويه من النصوص التي تحوّل بعض صفحاته الى شبه جداول للمآخذ . والنقص الثاني هو ان المؤلف ، على الرغم من اختصار موضوعه الواسع في كتاب صغير ، يُسهب كثيرًا في الرد على كتاب ريتزنستين (Reitzenstein) وورِيده (Wrede) ولوازي (Loisy) وغوغويل (Goguel) بينما كان من المنتظر ان يُسرع باعطاء الرأي الصائب . اما من حيث المظهر الخارجي فان الاذن بالطبع أعطي سريعاً فنتج بعض اغلاط مطبعية . ج . س . ا .

Antoine Slomkowski : L'état primitif de l'homme dans la tradition de l'Eglise avant Saint Augustin. *Paris, Gabalda*, 1928. 158*pp.*

حالة الانسان الاولية في تقليد الكنيسة قبل القديس اوغسطينوس

يؤلف هذا الكتاب الصغير اطروحةً لنيل الدكتوراه عُرضت على معهد اللاهوت في جامعة ستراسبورغ . وموضوعها درس حالة الانسان قبل السقوط ونتائج الخطيئة الاصلية ، كما تظهر في نصوص الكتبة الكنسيين (اي المناضلين عن الايمان ، وسائر المؤلفين الكنسيين ، وآباء الكنيسة) قبل القديس اوغسطينوس . وهو درس تام ينمّ عن اجتهاد ، ومعرفة قيّمة بالتاريخ ، وتعمُّق باللاهوت . امّا ما نؤاخذ المؤلف عليه فهو سعة الموضوع : فانه قد يمكن ان يقدم المؤلف نتيجة درس من هذا النوع من ١٥٨ صفحة . ولكن ليس بالامكان ان يقدم الدرس نفسه بطريقة تضطر المطالع ، اذا اراد تحقّق مزاعم الكتاب ، على القيام بعمل قد لا يقلّ عن عمل المؤلف . ثم اننا نرى انه كان من الموافق ان يُعطى الكاتب بعض ارشادات من حيث لغته الفرنساوية وضرورة تسهيلها بحذف بعض التنميقات التي يظهر فيها التكلّف . ففي الكتاب نقص من هذا القبيل ، ومن حيث تصليح المسودّات ايضاً . ج . س . ا .

Knut Tallquist : Himmelsgegenden und winde ; Studia Orientalia, *edidit Societas Orientalis Fennica.*

تسمية الجهات الاربع

غاية هذا الكتيّب تفسير الاساليب الاربعة المستخدَمة في اللغات الشتى لتسمية الجهات الاربع : الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب . امّا نفاسة

هذا المؤلف فهي قائمة في كون صاحبه يورد مئات الامثال على كلٍّ من الاساليب الاربعة ، وقد اخذ تلك الامثال من مئة واربعين لغة ، منها القديمة والحديثة ، الادبية والعامية ؛ وكل هذه الامثال مكتوبة بالجدية معروفة ، اتّفق عليها كبار اللغويين ، لتأدية كل الاصوات بغاية الدقة العلمية. ف.خ.

G. Vassallo : L'ortografia maltese ; *Malta,* 1928

الاملاء باللغة المالطية

اللغة المالطية ، المشتقة من العربية ، تُكتب بالابجدية اللاتينية ، على اسلوب قريب من كتابة الايطالية ، لكن الكتّاب لم يتفقوا جميعهم على اتّباع طريقة واحدة لكتابة جميع الالفاظ ، وفي ذلك ما فيه من الخلل والضرر . فلتوحيد اسلوب الكتابة المالطية بيّن مؤلف الكتاب المذكور الابجديةَ التي يستحسنها ، لمطابقتها التلفظ اتمّ المطابقة ، وشرح بقواعد وامثال عديدة كيفية استخدام حروف تلك الابجدية. ف.خ

Dr Bernhard Poschmann : Die abendländische Kirchenbusse im Ausgang des christlichen Altertums. *Münchener Studien, Heft* 7, *in-8°,* 316 *pp. Prix, broché :* 8 Mks 50. *München, Verlag Josef Kösel und Friedrich Pustet,* 1928

سرّ الاعتراف في بلاد الغرب في اواخر العصور المسيحية القديمة

ليست شهرة الدكتور پوشمَن ، فيما يخص تاريخ سر التوبة ، بحاجة الى التعريف . وها هو يعززها اليوم بكتاب عن استعمال سر التوبة في الغرب في اواخر العصور المسيحية القديمة . وقد قام بهذا العمَل باسلوب غاية في الدقة ، فلم يفته شيء من معرفة النصوص التي فتّش عنها بصبر ، ولا من قراءة ما كُتب في موضوعه . فنهنئه شاكرين لهُ ايضاً ذاك الاهتمام بايراد كل النصوص التي يستفيد منها ، وبذكر مصادره وتمحيصها . وهكذا يرى المطالع تحت نظَره كل الوثائق اللازمة للخوض في الموضوع ، فيستطيع من ثمّ مراقبة اتمام العمل ، وتحقّق صحّة النتائج بعرضها على المقدمات . فيشكر المؤلف كما يشكره كل مدرّس لاهوت . على ان هذا لا يمنع كوننا ابعد من ان نقرّ جميع نتائجه بل

اننا نسأل نفسنا بشيء من الاستغراب كيف ان علم المؤلف باللاهوت لم يلهمه الشك في صحّة بعض ما يدعوه نتائج تاريخية · فهو يقبل بسهولة ان الاهميَّـة الملقة على «حلّة الكاهن»، او على غفران الكنيسة ، او ايضاً على الاعتراف بالخطايا ، امكنها ان تكون ضئيلةً في نظر الاكليروس الغربي · ولنفرض ان قراءة الكتاب بكامله تؤثر في عقل المطالع فيقرّ الزعم الذي يقول به المؤلف ، ويعتقد ان سر التوبة امكنه ان يكون قليل الاهمية في زمن ما ، فترى كم يفتح هذا الزعم مجالاً امام علماء اللاهوتيين للردّ على الدكتور پوشمن· وفضلاً عن ذلك فان النصوص التي يسند اليها الدكتور نتائجه لهي ابعد من ان تثبت زعمه هذا. واننا نأسف ايضاً لكون الدكتور لم يتعمّق في درسه للتائبين ، ولم يميّز تماماً بين من يتوبون تكفيراً عن آثام كبيرة ، والذين يجعلون من التوبة طريقة إماتة دائمة في حياتهم الرهبانية ، او رياضةً روحية في آخر ايامهم · ونحن نعتقد ان المؤلف ، لو درس هذا النوع الخاص من التوبة ، لاستفاد كثيراً في اعطاء بعض احكامه الاجمالية على سرّ التوبة· وعلى كل فالعمل حسن ، نفيس ، يمثل تقدماً محسوساً · امّا تلك النتائج التي اشرنا اليها فهي بحاجة الى اعادة نظر ، ولا نستغرب ان يقوم عاجلاً او آجلاً لاهوتيٌّ اوفر تدقيقاً ، او مؤرخ اكثر تبصراً في استخلاص النتائج ، فينتقدها على المؤلف بشدَّة·

ج· س· ا·

رسائل شموني

لواضعها حنّا الخوري الفغالي

مطبعة جريدة الدبور – بيروت ١٩٢٨

هي رسائل متبادلة بين الفتاة شموني ، الخادمة لاحدى العائلات في بيروت ووالدتها الباقية في ضيعتها بلبنان · شموني تصف لامها كل ما يتقلب عليها من الاحوال ، ولاسيا انواع الغش وفساد الاخلاق التي شاهدتها في العاصمة· فلذلك لا يمكن تقريظ هذا الكتيّب ، لان وصف المفاسد بهذه الدقّة وهذه الحيويّة لا يُبعد الناس عنها ، بل يدفعهم اليها ، بسبب الضعف البشري ف· خ·

اصول الحقوق الدستورية

المطبعة العصرية بمصر

هي ترجمة الاستاذ محمد عادل زعيتر لمؤلف الاستاذ إِسمَن ، احد اعضاء المحفل العلمي الفرنسي ، والمدرس في كليَّة الحقوق بباريس . تبويب الكتاب واضح وتعريبه حسن وطبعه مُتقن ، لكنه لا يخلو من اضاليل كبيرة ، مثلاً اعتبار جان جاك روسو إماماً من ائمَّة المفكرين الفلاسفة(ص: ١٥٥) ، وكذلك نظرية « العقد الاجتماعي » لروسو (ص: ١٦٣). ف . خ .

القاموس العصري العربي الانكليزي

تأليف الياس انطون الياس

مصوَّر – المطبعة العصرية بمصر

نستحسن كل الاستحسان القاعدة التي تمشّى عليها المؤلف لقياس درجة عروبة كل لفظة من الفاظ قاموسه ، وهي درجة شيوعها بين كبار الكتّاب ، وهو لا يستثني منهم العصريين . مع ذلك لم يُهمل المولَّدات الحديثة ولا الفاظ اللغة العامّية المصرية ، لكنه ميَّز كل طائفة منها بعلامة خاصّة . في هذا القاموس نحو ثلاثين الف كلمة ، ونرى ان في هذا القدر كفاية ، لان المؤلف ترك الالفاظ المهجورة في عصرنا ، متَّبعاً تطور اللغة في ايامنا . الطبع متقن والصُوَر عديدة وحسنة . ف . خ .

الكلمات

لمؤلفهِ السيد عبد الحسين نور الدين

مطبعة العرفان صيدا ١٣٦٧ ؛ قطع ٨ (ص: ٢٥٦)

قصد المؤلف ان يبين بان علياً هو « اعجوبة الكون » وانه الاول بعد محمد (ص: ١٩١) وملؤ كتابه التحرش العنيف بالصحابة وبالبخاري ومسلم . فعلى السنيين والشيعيين وحدهم القيام بالمناقشة وبت الحكم في القضية . اما التاريخ فقد اصدر حكمه في شخصية علي . ولا ادري لماذا كتب المؤلف « بنو قريضة » (ض) « بنو قريظة » (ص: ١٤٥) هـ . ل .

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ كانون الثاني — ١٥ شباط

ليحيَ البابا الملك ! هذا الصوت شقّ السماء وتهلل بهِ الشعب الروماني في الحادي عشر من شباط ، يوم عيد سيدة لورد ، لما ابرم الاتفاق الواضع الحلّ النهائي للمسألة الرومانية . وهذا الصوت يردّده شرقنا الكاثوليكي سائلاً الله ان يقرب الساعة السعيدة التي يصبح فيها مسيحيو الشرق كلّهم في حظيرة الكنيسة البطرسية ورعاية رئيسها المنظور خليفة المسيح .

في ٢٦ كانون الثاني وصل بيروت صاحب الغبطة السيد بولس بطرس الثالث عشر ترزيان بطريرك الارمن الكاثوليك فأستقبل بحفاوة وحلّ في الدار البطريركية مقام كرسيه الجديد .

شتاء مطير ، وبرد قارس ، وانهر فيّاضة ، وثلوج متراكمة ، وصخور متدهورة . تلك هي حوادث الشهر في لبنان . وقد بلغ مجموع ما تساقط من الامطار اكثر من ضعف ما كان عليه في العام الماضي . واحدثت الزوابع اضرارًا في الساحل والجبل والبقاع ، واغرقت بعض المراكب الصغيرة . وكانت الرياح في بعض الجرود تحمل الاطفال والشبأن في طريقها الى بضعة امتار ، وقد انقطعت المواصلات البرقية والهاتفية مع بعض الجهات وتعطلت طرق عديدة .

اما في الداخلية فالامل حيّ في مستقبل الموسم الزراعي وخاصة في حوران اذ اقبل الاهلون بنشاط على زرع الحنطة والشعير . واقرضت الحكومة فلاحي جبل الدروز ٦٠٠٠ ليرة ذهبية ، واكثر الاراضي زرعت في هذا العام .

ومن اخبار المهاجرة في الشهر الماضي ان عدد الخارجين من سكان سورية ولبنان كان ١٨٠٠ وعدد العائدين اليها ١٤٣٧ .

صدر قرار المفوض السامي بتوقيف اعمال المجلس التأسيسي وتأجيل عقده الى حين غير معين . وجرى الاحصاء الاخير في سورية فكان عدد المسجّلين ١،٢٩١،٨٠٢ ولم يسجل العربان

ومن اخبار تركية ان درجة البرد انحطت الى ٢٧ تحت الصفر في ارضروم والى ١٢ في انقره وان المياه تجلدت في ادنه .

وما زالت حركة التجدُّد متواصلة : وافقت اللجنة الاقتصادية على مشروع اتباع الطريقة المترية في البلاد ، وسيكون استعمال العيارات المبنية على تلك الطريقة اجباريًا من اول حزيران القادم . واخذوا بترجمة معجم لاروس العامّ بمجلدين ؛ وصدرت الصحف بالحرف اللاتيني ولكن كسد سوقها لقلة عدد القراء . ويقال ان هناك حركة رجعية قوية ضدّ الاصلاحات الاخيرة ، ولكن الحكومة تجاهد لتنفي وجودها واخماد حركتها قبل ان يتفاقم امرها .

وقد اكتشفت ، في احد مساجد الاستانة ، صورة للسيدة العذراء من الفسيفساء من اجمل الآثار البيزنطية كانت مغشاة بالكلس منذ ٥٠٠ سنة . فامرت الحكومة بحفظها في مكانها والاعتناء بها .

ف . ت .